



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 20054100424

رقم التسجيل: ط2: 20044085041

الاستلزام الحوارية في الخطاب السردية رواية "ريح الجنوب لابن هدوقة" - أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

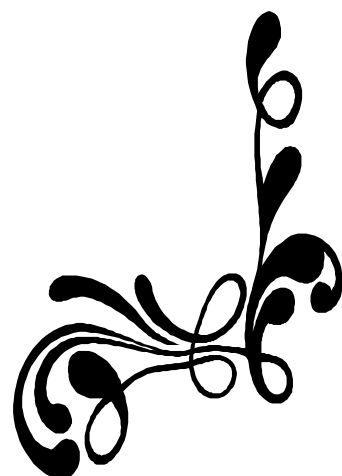
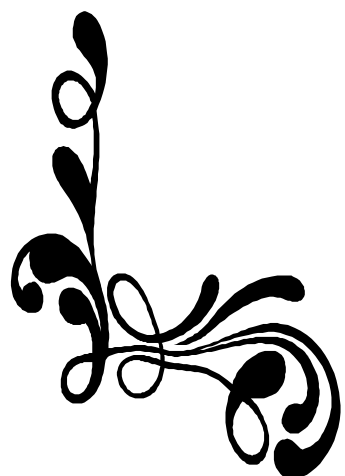
إعداد الطالبين:

- خليل معمرى.

- العياشى فراحية.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2	معمرى عبد الكريم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا



شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل
{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... } الآية رقم: (07) سورة
إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول
العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و
العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه
العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (عبد الكريم معمرى) منبع المعرفة و السراج
وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات
كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي
وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة



مقدمة:

لقد لقي عنصر الحوار في عملية التواصل الاهتمام البالغ من طرف اللغويين والفلاسفة، وذلك لما يترتب عن الحوار من دلالات في أغلب الأحيان لا تلتزم بالثبات والوضوح، حيث يجد مستعمل اللغة الطبيعية نفسه مرغما على التعبير بأساليب غير مباشرة على ما لم يستطع التعبير عنه بالأسلوب المباشر.

فالحمولة الدلالية للعبارة اللغوية يمكن أن نقسمها إلى قسمين قسم يشمل المعاني الحرفية والتي تدل على صيغ صريحة أما القسم الآخر فيضم المعاني المستلزمة، أي التي نستخرجها ضمنا من العبارة والتي تتولد من خلال السياقات التي أنجزت فيها، وفق مقاصد تواصلية محددة وبذلك تتم عملية الانتقال من معنى ظاهري صريح إلى معنى ضمني أو مستلزم حواريا.

ومن هذا المقام جاء عنوان موضوعنا بـ: الاستلزام الحوارى فى الخطاب السردى رواية "ريح الجنوب لابن هدوقة" - أنموذجا.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع باعتباره قضية من القضايا التي اهتمت بها التداولية من خلال ما يقصده المتكلم وما يفهمه المخاطب، فأردنا التطبيق على الرواية الجزائرية للإفصاح فيها عن المعنى المتضمن وراء المعنى الصريح.

وقد أردنا فى هذا البحث أن نستشف ظاهرة الاستلزام الحوارى فى رواية "ريح الجنوب" لصاحبها ابن هدوقة، من خلال الإجابة عن جملة من التساؤلات وهى:

- ما هو الاستلزام الحوارى؟.

- كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم حواريا فى رواية "ريح الجنوب"؟.

كما أطرنا هذا البحث بمقدمة وفصلين وخاتمة معتمدين على المنهج الوصفى، الذى يتماشى وفق متطلبات الموضوع.



وكما ذكرنا سابقا يقوم هذا البحث على مقدمة وفصلين مع خاتمة، جاء الفصل الأول المعنون بـ: "ماهية الاستلزام الحواري"، تناولنا فيه الإطار العام لنشأة الاستلزام الحواري، خصائص الاستلزام الحواري، قواعد الاستلزام الحواري عند غرايس.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: "الاستلزام الحواري في رواية ربح الجنوب"، وتناولنا فيه مبدأ التعاون، خواص الاستلزام الحواري، مبدأ التأدب، وخلص البحث إلى خاتمة حاولنا الإجابة فيها على كل ما طرح من تساؤلات مبرزين أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

كما اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها :

- كتاب: التداولية عند العلماء العرب لـ "مسعود صحراوي".

- الاستلزام الحواري في التداول اللساني لـ "عياشي الدراوي".

وكما هو الحال مع أي بحث علمي، فقد واجهتنا بعض الصعوبات تذكر منها:

- أن الموضوع جديد مع قلة الدراسات حوله.

- ضيق الوقت.

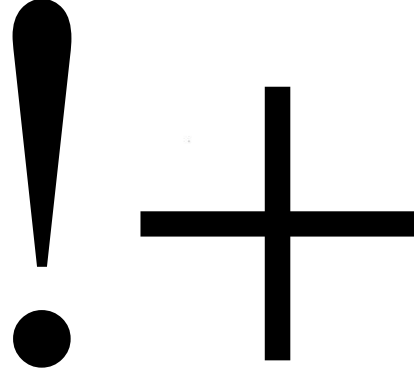
- أيضا كثرة المصادر والمراجع الغربية وضرورة الاطلاع عليها باللغتين الفرنسية والانجليزية وما يتبع ذلك من إشكالات في الترجمة.

وأخيرا لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه، بجزيل الشكر والامتنان عرفانا بالفضل

الكبير إلى أستاذنا المشرف "عبد الكريم معمري"، على توجيهاته وإرشاداته ورحابة صدره، فجازاه الله عنا كل خير.

وختاما نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل، فسبحان من له الكمال وحده فمنه السداد

والتوفيق.



ماهية الاستلزام الحوارى

أولاً: ماهية الاستلزام الحوارى

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثانياً: نشأة الاستلزام الحوارى

ثالثاً: خصائص الاستلزام الحوارى

خامساً: قواعد مكملة و بديلة لمبدأ "التعاون"

1- مبدأ التأدب

2- مبدأ التواجه

3- مبدأ التأدب الأقصى و اعتبار التقرب

1- لغة:

لقد جاء في معجم أكسفورد **Oxford** مصطلح **implication** الذي اشتق من الفعل **imply** ويعني اقتراح الشيء بشكل غير مباشر، أو من غير التصريح به.¹ وتتفق المعاجم الأجنبية على أن هذا المصطلح يدل على التعبير بطريقة خفية أو غامضة. ويعود الفضل في تنمية هذه النظرية الفيلسوف اللغوي غرايس". وهي حديثة المعالجة يرجع البحث فيها إلى المحاضرات التي ألقاها "بول غرايس" في جامعة هارفارد سنة 1967م بعنوان: "المنطق والتخاطب" ومحاضرات سنة 1971 بعنوان: "الافتراض المسبق والاستلزام التخاطبي"².

2- اصطلاحاً:

كانت نقطة البدء عند "غرايس" أن الناس أثناء الحوار قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وربما يقصدون عكس ما يقولون، فانكب على دراسة الاختلاف بين ما يقال **what is said** وما يقصد **what is mean** فما يقال هو ما دلّ على معناه بظاهر لفظه **Face values** أما ما يقصد فهو الذي يحتاج إلى إعمال الفكر لأن معناه مستفاد من المعنى الأول، فكأن المتكلم أراد أن يبلغ السامع على نحو غير مباشر معتمداً في ذلك على مهارات المتلقي وقدراته على التأويل. "وقد شرح "غرايس" الاختلافات بين ثنائية (ما يقال) وما (يعني)، وفي هذه الثنائية يرى أنه في الأغلب الأعم ما تكون الفجوة الكبيرة بين هذه الثنائية من الخطابات في ما يقال هو ما تعنيه الكلمات ظاهرياً وغالباً ما يقع تحت طائلة ما يمكن شرحه وفق شروط الحقيقة، بمعنى أنه يتألف من المعاني الواضحة الظاهرة فقط. أما "ما يعني" فهو التأثير الذي يحاول المتكلم متعمداً إضفاءه على المتلقي من خلال إدراك هذا الأخير لهذا القصد بمعنى تضمنها لمعاني ضمنية"³.

¹ Paul procter, Long Man Dictionary of contemporary English, printed by special arrangements with Longman Group UK limited, Longman Group Limited, 1978, p561

² صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ص 13

³ قويدر شنان ، التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمأل اللساني، مجلة اللغة والآداب، كلية الآداب

واللغات، الجزائر، ع 17 جانفي 2006، ص 17

ولتوضيح الفكرة نسوق المثال الآتي:

- للتوصية بشخص يرغب في تدريس الفلسفة جاء فيها: « إنَّه متمكن من اللغة » يكون الاستلزام الحواري الناتج من المقام هنا أن هذا الشخص غير متمكن من الفلسفة وهذا ما أسماه "طه عبد الرحمن" بدلالة مفهوم المخالفة وهو عند "غرايس" ما يعرف بـ "الاستلزام الحواري"¹.

تقوم هذه النظرية على فكرة جوهرية وهي أن جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السباق الذي وردت فيه، فبدا أن الاستلزام الحواري هو: " عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أو قل إنَّه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"².

كان "غرايس" يبتغي دراسة التفاعل التخاطبي في نطاق مقومات استهدفت الملاءمة بين مجموعة من المستلزمات اللغوية وغير اللغوية المشتركة والأصول النفسية، ثم بحث في مجموعة من المفاهيم التي تعتبر مهمة بالنسبة لكل عملية تخاطبية. فكان أن أدخل تصور الاستلزام لتحديد نتائج عملية التضمن كما ميز بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم"³.

إن الاستلزام الحواري هو لون من ألوان الإضمار التخاطبي، الذي يرمي إلى الوقوف على جملة ما في التداول الفعلي، فيفسر هذه الجملة ويؤولها وفقا للسياق والظروف المحيطة بها، ويسترشد في هذا التأويل بالسيكولوجيا الشعبية، فنحن نستعين بأي معرفة عامة تكون سبيلا لفهم ما يقال، فإذا افترضت أنني أسأل ضيفا لي: هل تشرب بعض القهوة؟ فيجيبني الضيف: القهوة سوف تبقيني صاحيا، فإنني أوَّل هذا القول كرفض للعرض الذي عرضته عليه.⁴

¹ ليلي كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص 107

² صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ، ص 78

³ حسان الباهي ، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، ص 128

⁴ ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ، ، ص 108

يعد المعنى من القضايا التي شغلت الدارسين قديماً وحديثاً، وكان "غرايس" أحد أولئك الذين استوقفهم الاستخدامات المتباينة للفعل (يعني). وناقش هذه المسألة في مقالته "المعنى" **The Meaning** عام 1957م. وقد شقَّ "غرايس" بهذه المقالة طريقاً جديداً نحو معالجة المعنى، ونوقشت على نطاق واسع في الكتابات الفلسفية وأعيد نشرها في جميع الكتب التي تجمع النصوص الفلسفية ذات المستوى الرفيع في فلسفة اللغة.¹

في نطاق بحث العلاقات بين اللغة والمتكلم، كانت عناية "غرايس" باللغة بتحليل المعنى اللغوي في حدود نوع خاص من القصد الاتصالي **intention communicative** فالمعنى اللغوي يتحدد فهمه في نطاق ما يعنيه المتكلم بالمنطوق ولا بد من فهم هذا النوع الأخير في نطاق أن يقصد المتكلم أن يحدث تأثيراً معيناً في المستمع على طريق إدراك المستمع لهذا القصد.²

ولتوضيح هذه الفكرة يميز "غرايس" بين نوعين من المعنى:

أولهما : أطلق عليه اسم المعنى الطبيعي "**natural meaning**

ثانيهما: المعنى غير الطبيعي "**non natural meaning**".³

وقد اختط "غرايس" لنفسه منهجاً خاصاً في التمييز بين المعنى الطبيعي والمعنى

غير الطبيعي هو كالاتي:

- إن بعض الأشياء التي تعني شيئاً غير طبيعي لا تكون علامات.
- بعض الأشياء لا تكون اصطلاحية بأي معنى عادي (مثل بعض الإيماءات).⁴

¹ صلاح اسماعيل نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر 2005م، ص 36-37

² صلاح اسماعيل، تلسفة اللغة والمنطق دراسة في فلسفة كواين دار المعارف ، القاهرة، خط، دت ، ص 35-36

³ آن ريبول، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ص53

⁴ صلاح اسماعيل نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص40



أراد "غرايس" بتحليله للمعنى غير الطبيعي أن يشمل مجالات أوسع من المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالمعنى الطبيعي هو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة فالدخان للدلالة على النار، والمحب للدلالة على المطر، وهو معنى يفرض على المتكلم الالتزام بحقيقة واقعية اصطلاحية، أما المعنى غير الطبيعي تجسده كلماتنا وعبارتنا وبعض أقوالنا وإيما ماننا و لذلك فهو يعتمد على القصد **intention**.

يرتبط مفهوم الدلالة غير الطبيعية عند "غرايس" ارتباطا وثيقا بأحد معاني الفعل الانجليزي **to mean** وهو ما يقابله في اللغة الفرنسية **vouloire dire** (قصد). وانطلاقا من ذلك أولى "غرايس" عناية فائقة لنوايا القائل أثناء عملية التخاطب، ولفهم المخاطب لهذه النوايا.¹

وسرعان ما عاود "غرايس" النظر في التمييز بين المعنى الطبيعي وغير الطبيعي في مقال له بعنوان: "معاودة النظر في المعنى **Meaning Revisited**" سنة 1982م.²

ويمكن إيجاز ما جاء به فيما يأتي:

- ركز "غرايس" على العلاقات التي تربط بين المعنيين الطبيعي وغير الطبيعي.
- المعنى غير الطبيعي مشتق من المعنى الطبيعي، ويمكن ملاحظة ذلك على حالات خاصة للمعنى الطبيعي مثل الأنين فهو علامة طبيعية على الألم يصدر من المرء بصورة لا إرادية ويقوم الملاحظ على الاعتقاد بأن الشخص الذي ينن يتألم. إذا كان الأنين يحدث بصورة إرادية لرغبة صاحبه في الخداع أو التظاهر فسوف تضعف نزعة الملاحظ لاستنتاج أن الشخص الذي ينن يتألم.³

وحسب "غرايس" فإن الانتقال من المعنى الطبيعي إلى المعنى غير الطبيعي يتم عندما " يحدث الأنين بصورة إرادية، ويظل الملاحظ يعتبر هذا سببا كافيا للاعتقاد بأن الذي

¹ آن روبول، جاك موشار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 53.

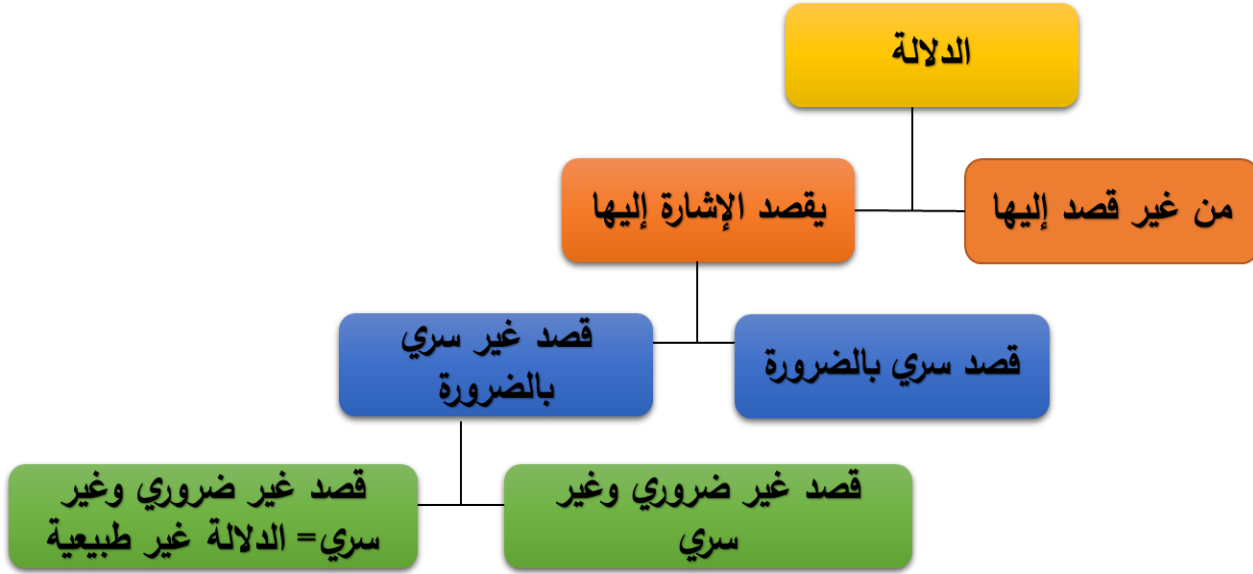
² صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص 40

³ ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 103

يُنَّ يتألم ولا يعتبره دليلاً على الخداع، ويتحقق هذا عندما يثن المرء بصورة إرادية، ويقصد أن يدرك الملاحظ أنينه على أنه فعل إرادي، ويدركه الملاحظ من حيث هو كذلك¹. وميز "غرايس" بين مظاهر ثلاثة هي: الدلالة التوضيحية **Meaning** والإشارة

index، والقصد **Intention**.

وقد لخص ريكانتي **Récanti** أنماط الدلالة وفق مقترحات "غرايس" كما سيأتي²:



ومما يذكر لـ "غرايس" اهتمامه بمسألة "القصد" التي اعتبرها من الخصائص الأساسية للخطاب الطبيعي، فكل عملية تخاطبية تتطلب استحضار المقاصد حتى يكون التعاون بين المتحاورين ويفهم كل منهما قصد الآخر. وفي الآن ذاته يتلاءم الملفوظ مع السياق وعليه "يتضح أن مدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها، وقد يتولد المعنى لدى المخاطب قبل أن ينتهي المتكلم من التلفظ بالعبارة، كما أنه قد ينتهي من التلفظ بالعبارة دون أن يكتمل معناها لدى المخاطب، وكل هذا يكشف أن المعنى الحرفي والمصرح به ليس سوى جزء من المعنى، أما الجزء المتبقي فيتوقف على المتكلم والمخاطب"³.

¹ صلاح اسماعيل نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص 41

² ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص 103. نقلا عن Récanti, le développement de la pragmatique in langue française N°: 42. 1979. p 178

³ حسان الباهي : الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2004، ص 127



إن لفكرة المقاصد مكانتها عند "غرايس" وهو ما حدا به إلى الاعتماد على فرضية مفادها أن القصد قصد مركب وانعكاسي، يترجمه سعي المتكلم إلى إبلاغ المخاطب أمراً ما يجعل هذا الأخير يتعرف على قصده وانطلاقاً من اعتباره القصد مركباً عمد إلى تفريعه إلى مقاصد متداخلة حددها بـ:

القصد 1 : قصد المتكلم إبلاغ المخاطب محتوى دلالياً معيناً.

القصد 2 : قصده أن يتعرف المخاطب على القصد.

القصد 3 : قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد (1) يتحقق بتعرف المخاطب على القصد (2).

وبرى "غرايس" أن تحقق القصد المركب يتوقف على تعرف المخاطب عليه وليس بإدراك القصد (1) فقط.¹

وقد قسم "غرايس" الجملة من حيث حملتها الدلالية إلى معانٍ صريحة ومعانٍ ضمنية:

1. المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل ما يأتي:

أ- **المحتوى القضوي:** هو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- **القوة الإنجازية الحرفية:** وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما كالأمر، والاستفهام والنهي والتوكيد، والنداء، والنفي..

2. المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة، ولكن للسياق دخلاً في تحديدها والتوجيه إليها وتشمل ما يأتي:

أ- **المعاني العرفية:** ترتبط بالجملة ارتباطاً أصيلاً وتلازمها في مقام معين، مثل معنى الاقتضاء.

¹ المرجع نفسه ، ص 128

ب- المعاني الحوارية: وتتولد طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالة الاستلزامية.¹

ونفهم هذه المستويات الدلالية يقدم "مسعود صحراوي" مثالا توضيحيا بالجملة الآتية: هل إلى مرد من سبيل؟.

المعنى الصريح لهذه الجملة مشكل من محتواها القضيوي وقوتها الإنجازية :

• المحتوى القضيوي ناتج عن ضم معاني مكوناتها الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت.

• القوة الإنجازية والمؤشر لها بالأداة "هل" فهي الاستفهام، وينتج معناها الصريح من ضم.

محتواها القضيوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية.

- والمعنى الضمني للجملة يتألف من معنيين جزئيين كالآتي:

- معنى عرفي هو الاقتضاء، أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.
- معنى حوارية استلزامي، وهو تمنى المتكلمين من المخاطب الله تعالى أن يردهم إلى

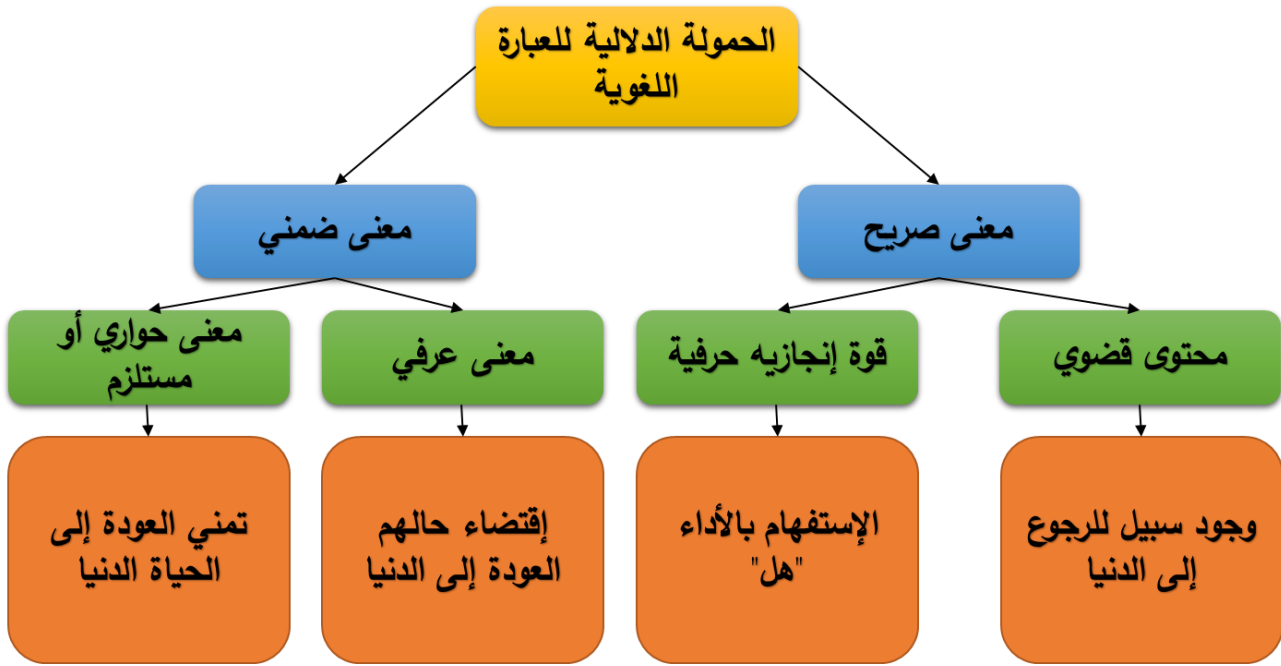
الدنيا.²

ويمكن توضيح هذا التصور بالمخطط الآتي:³

¹ مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، ص 35

² المرجع نفسه ، ص 35

³ المرجع نفسه ، ص 36



وخلاصة الحديث أن التمييز بين المعنى الطبيعي وغير الطبيعي عند "غرايس" واهتمامه بفكرة المقاصد التي يجب على المتخاطبين استحضارها، ليكون هناك تعاون بين المتحاورين، كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لابتكار مصطلح الاستلزام الذي أضحت نظرية متكاملة لها مبادئها التي ساهمت إلى حد كبير في إبراز البعد التداولي للكلام، كما أعطت أبعاداً جديدة للمعنى الضمني والدلالة الحرفية والدلالة المستلزمة.

ثالثاً: خصائص الاستلزام الحواري.

إن الكلام بناء وعملية تأويل هذا الكلام نشاط متعدد الأطراف، يقول "طه عبد الرحمن": "إن إنشاء الكلام من لدن المتكلم، وفهمه من لدن المخاطب، عمليتان لا انفصال لإحدهما عن الأخرى، وانفراد المتكلم بالمسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام، بل ما أن يشرع المتكلم فيه حتى يقاسمه المخاطب دلالاته، لأن هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم، وإنما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية".



ولا جرم أن من حق المخاطب أن يسلك سبيل الاستلزام أو التعبير غير المباشر كلما تبينت له فائدة ذلك، وكان من حق المخاطب في المقابل ألا يكتفي بالمعاني الظاهرة أو الحرفية، بل يسعى جاهداً إلى إدراك المعاني الضمنية، وتبقى في النهاية حقوق الطرفين مشروطة ومفيدة. فمن حق المتكلم استخدام التعبير الضمني في عرض معانيه شرط أن لا يتمادى حتى يأمن اللبس على المخاطب، ومن حق المخاطب أيضاً اعتماد آلية التأويل شرط عدم المبالغة أيضاً حتى لا يضيع المعنى بين هذا وذاك.

ويمكننا عموماً أن نقول أن للاستلزام الحواري خصائص تميزه عن غيره ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

- إن الاستلزام قابل للإلغاء، ويحدث ذلك إذا عمد المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب فهو يتهياً للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، كأن تقول قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها.¹

الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، مما من شأنه أن يجعل الاستلزام التخاطبي متميزاً عن أنواع أخرى من الاستدلال المنطقي كالفروض المسبق فالاستلزام التخاطبي متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات أخرى ترادفها ويتضح ذلك جلياً من خلال المثال الآتي:

- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.
إن عدم الرضا عن هذا السلوك ما يزال قائماً، وهو ما يستلزمه على الرغم من تغير الصياغة في القول الثاني.

- يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة، فالاستلزام متغير ولتوضيح الأمر نسوق المثال الآتي:

¹ محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي



• إذا سألت شخصا كم عمرك؟ فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات:
أ. هو طلب للعلم.

ب. توبيخ على نوع من الملوك لا ترضاه.

ج. حث المسؤول على اتخاذ قراره وأن يتحمل عواقب اختياراته.

فكان الاستلزام (أ) طلبا للعلم، والاستلزام (ب) توبيخا إذا كان المسؤول شخصا عمره 15 سنة، والاستلزام (ج) حثا لهذا الشخص على تحمل المسؤولية لأنه في من النضج يستطيع تحمل تبعات تصرفاته.¹

- يمكن تقدير الاستلزام، فالمخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام فإذا قبل مثلا: " الملكة فيكتوريا صنعت من حديد فإن القرينة تبعد المانع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول في نفسه: المتكلم يريد أن يلقي إلى خبرا بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، ولا بد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمتانة وقوة التحمل فهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي. فلجأ إلى هذا التعبير الاستعاري.²

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى نظرية "غرايس" في الاستلزام الحوارية لبعض النقص الذي اعترها خاصة فيما يتعلق بقواعد المحادثة. إلا أن هذه النظرية لاقت رواجاً كبيراً وسط الدارسين، وفتحت أمامهم آفاقاً واسعة لدراسة المعنى متجاوزين بذلك المعنى الدلالي الحرفي إلى دلالات لا حصر لها يحددها السياق والمقام، وقصد المتكلم.

رابعا: قواعد الاستلزام الحوارية عند "غرايس".

إن العملية التواصلية لا تنطلق من فراغ و إنما تستند إلى خلفيات مرتبطة بالعناصر الفاعلة في هذه العملية وإلى المعارف المشتركة بين هذه العناصر، كما يسعى المتحاورون إلى اتباع جملة من القواعد الضمنية اللازمة لتحقيق فعالية هذا التواصل فيراعي المرسل نوع

¹ محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 39 - 40

² المرجع نفسه ، ص 38 - 40

العلاقة بينه و بين المرسل إليه في خطابه، فيرجح دورها في اختيار استراتيجية دون استراتيجية أخرى¹.

وما كان يشغل غرايس حقا هو الطريقة التي يمكن بها تحقيق تواصل ناجح وانطلق من التساؤل الآتي: " كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً و يعني شيئاً آخر؟ ثم كيف يكون ممكناً أيضاً أن يسمع المخاطب شيئاً، ويفهم شيئاً آخر؟"².

وقد وجد حلاً لهذا الإشكال فيما أسماه " مبدأ التعاون " . **the cooperative**

.principle

1- مبدأ التعاون:

أقر "غرايس" بوجود قواعد تضبط كل عملية تخاطبية، وهذا ما يفرض على المتحدثين احترام ما أسماه بـ : "مبدأ التعاون" وكان ذلك في بحثه الموسوم " المنطق والحوار"، و يقصد به " ذلك المبدأ الذي يركز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه"³.
وصاغه على النحو الآتي :

(ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه)

فيتبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم و المتخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددًا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.⁴

وقد وسع "غرايس" هذا المبدأ العام للسلوك التخاطبي في مجموعة من القواعد

أطلق عليها اسم القواعد التخاطبية **conversational maxims** وصنف هذه القواعد تحت أربعة مبادئ هذا بيانها:⁵

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 91

² محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 34

³ عبد العادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 69

⁴ طه عبد الرحمن ، اللسان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1998 ، ص 238

⁵ المرجع نفسه ، ص 238



- مبدأ الكم : **quantity**: يشتمل على قاعدتين أساسيتين:

- لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته، أي على قدر المعلومات المطلوبة منك.
- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

- مبدأ الكيف **quality** :

- حاول أن تكون مساهمتك صادقة، وتتجلى في قاعدتين:
- لا تقل ما ليست لك عليه بينة، أي دليل كاف عليه.

- مبدأ الإضافة أو الملاءمة **relation**: وقاعدته:

- ليناسبك مقالك مقامك، أي اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

- مبدأ الصيغة أو الجهة **Manner** : كن واضحاً ويتدرج تحته ما يأتي:

- لتحترز من الالتباس.
- لتحترز من الإجمال
- لتتكلم بإيجاز.
- لترتب كلامك.

يرى "غرايس" أن هذه القواعد تعد ضوابط لكل عملية تخاطبية وعلى طرفي التخاطب الالتزام بمبدأ التعاون " لأن الغاية المرجوة من القواعد التي حددها "غرايس" هي تنظيم عملية التخاطب التي يصورها على شكل لعبة، وما من لعبة إلا ولها قواعد يفترض أن تكون محترمة، لكن قد يحدث أحيانا ويتم الخروج عن إحدى المبادئ الفرعية من احترام المبدأ العام، هذا الخروج سماه "غرايس" عملية الخرق **breach** التي تهدف إلى اشتقاق دلالات جديدة كامنة وراء المحتوى الدلالي للعبارات اللغوية وهو ما اصطلح عليه "غرايس" بالاستلزمات الخطابية¹.

وبرى "غرايس" أنه على المتكلم أن لا يكون أكثر ولا أقل مما هو مطلوب منه (الكم)، وأن يكون صادقا ومخلصا (الكيف)، وأن يقول ما هو ملائم لغرض الحديث (الملاءمة)، ويكون

¹ ليلي كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية الاتسلازم التخاطبي أنموذجا ، ص 117

واضحاً (الجهة). ويحدث أحياناً أن يلاحظ المتكلم جميع. هذه القواعد في بعض الخطابات، كما هو الحال في المثال الآتى:

" الأب : أين الأولاد؟

الأم : إما أنهم يلعبون أسفل المبنى وإما أنهم ذهبوا لشراء بعض الأشياء ولست متأكدة أين هم على وجه الدقة"¹.

يكمن تحليل هذا المثال وفق المخطط الآتى:

- قدمت الأم القدر الصحيح من المعلومات ← عدم اختراق لمبدأ الكم.
- إجابة الأم كانت صادقة ← عدم اختراق مبدأ الكيف.
- إدراك الأم هدف زوجها من طرح السؤال فكانت إجابتها ملائمة عدم ← اختراق لمبدأ الملاءمة.

إجابة الأم واضحة ← عدم اختراق لمبدأ الجهة.

الملاحظ على إجابة الأم أنها احترمت قواعد مبدأ التعاون وهذا ما يجعل الاستلزام الحوارى غير متحقق طالما أنه يوجد تمييز بين ما قالته وما تعنيه² وما يستنتج مما سبق أن الاستلزام الحوارى يتولد من انتهاك أو اختراق إحدى المبادئ السابقة الذكر، إذ وجدت حالات كثيرة يعجز فيها المتخاطبون من مراعاة قواعد التخاطب، وذلك إما عن عمد في الكذب والخداع، أو عدم القدرة على التعبير عن المقاصد تعبيراً واضحاً.

فنحن أمام أمرين إما أن نتبع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون فنحصل على معانٍ صريحة، وإما أن نخرج عن هذه القواعد فنحصل على معانٍ ضمنية مستلزمة.

إن هذا الاختراق الذى يتم في العملية التخاطبية يقودنا إلى طرح العديد من الأسئلة من بينها كيف تتم عملية الخوف؟ وهل هناك ضوابط تحكم هذا الخروج؟. وللإجابة عن هذه الأسئلة نسوق أمثلة توضيحية يتحقق فيها الاستلزام الحوارى.

¹ صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس ، ص 88

² المرجع نفسه ، ص 88

- أمثلة توضيحية لعملية الاستلزام الحوارية :

* **خرق مبدأ الكيف:** إن قلت المحاورية " الجو جميل" في يوم ممطر فهذا يعني أنني لست

صادقة، فينتج عن هذا خرق لمبدأ الكيف مع احترام المبدأ العام.¹ نخلص إلى:

الجو جميل (في يوم ممطر) ينتج عنها عدم الصدق - خرق القاعدة الكيف.

* **خرق مبدأ الكم:** في حوار بين الأم والتي تمثل الطرف (أ)، والابن الذي يمثل الطرف

(ب) ما يأتي:

أ: هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

ب : اغتسلت.

سألت الأم ابنها أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني، فكانت إجابته أقل من

المطلوب، وهو ما يقود إلى خرق مبدأ الكم.²

إذن: إجابة (ب) نتج عنها إجابة أقل من المطلوب ←خرق لمبدأ الكم.

* **خرق مبدأ الملاءمة :** يتضح من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب)

(أ) - هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

(ب) - إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

الملاحظ أن إجابة الأستاذ (ب) غير ملائمة للسؤال المطروح من قبل الأستاذ (أ) وهو ما

نتج عنه خرق لمبدأ الملاءمة.³

والخلاصة: إجابة (ب) نتج عنها غير ملاءمة لسؤال (أ) ←خرق لمبدأ الملاءمة.

* **خرق مبدأ الصيغة:** يوضحه المثال الآتي :

(أ): ماذا تريد ؟

(ب) : قم واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدركه ناحية اليسار ثلاث مرات ثم

ادفع الباب برفق.

¹ حسان الباهي ، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، ص 131

² أحمد محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 36

³ مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 33 - 34

كان بإمكان (ب) أن يكتفي فقط بقوله: افتح الباب.¹

كلام (ب) يمتاز بالبطء، في حين كان عليه أن يكون موجزاً، وهو ما نتج عنه خرق لمبدأ الصيغة.

والخلاصة: كلام (ب) نتج عنه عدم الإيجاز ← خرق لمبدأ الصيغة.

وخلاصة القول أن مبدأ التعاون وضع لضبط العملية التخاطبية وأي إخلال بهذه القواعد يعرض هذه العملية للانتقال من الصريح إلى الضمني ومن الدلالة الحرفية إلى الدلالة المستلزمة.

2- نقد مبدأ التعاون:

فتح "مبدأ التعاون" باباً واسعاً في تطوير التداوليات اللسانية، والبحوث المتعلقة بالتواصل الإنساني، إلا أنه كان مثار جدل بين الدارسين ومحط انتقادات وتعليقات.

"فهو عند بعض الباحثين يمثل نظرية متكاملة، حاول الباحثون إيضاحها بأمثلة كثيرة كما حاولوا تطويرها واستكمال جوانب النقص والقصور فيها"².

ومن جملة الانتقادات التي وجهت لمبدأ التعاون وقواعده الفرعية. تذكر ما يأتي: ترى الباحثة الانجليزية دايردر بورتون **Deirdre Burton** أن "غرايس" نفسه استشعر بعض القصور في مقاربتة و من بين انتقادات الباحثة النقاط الآتية:

• أن هذه القوانين التي عرضها "غرايس" : يجب أن تكون منظمة في حدود فائدها ومراعاة الاستدلالات القوية **strong inferences** التي تتعلق بالمساهم الذي يخرق أحد هذه القوانين.

• تعد الاستدلالات المشار إليها قاصرة بالنسبة لما تؤول إليه العبارة اللغوية، فلم يعرض غرايس " لتلك الاستدلالات الكافية في عملية خرق إحدى قواعد التخاطب وبالخصوص في عملية اشتقاق المعاني المضمره التي يجب أن تخضع لاستراتيجية تخاطبية معينة، كما هو الأمر عند "سيول" في إطار الأفعال اللغوية غير المباشرة.

¹ أحمد محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، 37

² محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 40

- تقسم قواعد المبدأ التعاوني بالضعف، لأنها لم تشرح طبيعة العلاقة بين المعنى

Force والقوة Sense

- إن قواعد مبدأ التعاون ليست **كُلّية universal** لأن هناك لغات لا تطبق عليها. وختمت الباحثة انتقاداتها بدعوتها إلى وضع قواعد تخاطبية أخرى تحمل المواصفات الجمالية، والأخلاقية.¹

ويرى الباحث المغربي حمان الباهي أن أعمال "غرايس" تسجل عليها جملة من المأخذ منها :

- أن النموذج التخاطبي عند "غرايس" لم يأخذ في الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر.
- كان "غرايس" يهدف إلى تحديد نوع من أنواع الاستدلال المتمثل في الاستلزمات الحوارية، ولم يكن يهدف إلى وضع نموذج نظري متكامل للتفاعلات الحوارية التي تعم حياتنا اليومية باعتماد مبادئ معيارية.
- يقتصر مبدأ "غرايس" على الجانب التبليغي دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأخرى.
- استبعد "غرايس" في قواعده الجانب المادي والاجتماعي والتهدبيي وغيرها من الجوانب التي تم إغفالها بصفة كلية أو تم منحها مكانة ثانوية بالرغم من الدور الذي تؤديه في كل عملية تخاطبية.²

ومن جهة يرى " طه عبد الرحمن" أن مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة قد أسقطت الجانب التهدبيي من الخطاب، ولم تضبط إلا الجانب التبليغي منه بالرغم من أن "غرايس" قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هنالك أنواعاً شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية

¹ ليلي كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية الاستلزام الحوارية أنموذجاً ، ص 121 - 122

² حسان الباهي ، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، ص 131

وأخلاقية من قبل: السكن مؤدبا يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم، لكنها رغم هذا تولد معان غير متعارف عليها إلا أنه لم يقم للجانب التهذيبي كبير وزن.¹

ويرجع إهمال "غرايس" للجانب التهذيبي إلى الأسباب الثلاثة الآتية:

1. جمع "غرايس" الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص الذي جعل للمخاطبة، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

2. أنه لم يُبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبيية، ولا كيف يمكن أن ترتبها مع القواعد التبليغية.

3. أنه لم يتقطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة إلى المعاني المستلزمة.²

ورغم النقائص التي ذكرت عن مبدأ التعاون نجد "صلاح إسماعيل" يشير إلى بعض إجابيات هذه النظرية التي تحظى بحسب رأيه برواج بين علماء الدلالة لجملة من الأسباب نذكر منها :

- يمكن الباحث عندما تتوافر شروط معينة من نقل عبء التفسير عن علم الدلالة إلى علم الاستعمال، فعندما يكون الاستلزام الحواري عاماً، تولد على طريق الإهمال فإنه يميل إلى أن يصبح غير قابل للتمييز من المحتوى الدلالي.

- مكنت هذه النظرية علماء الدلالة ألا يأخذوا الحدوس الدلالية بالقيمة الظاهرية وإمكانية تفسيرها تفسيراً استعمالياً pragmatically يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

- تساعدنا نظرية "غرايس" على وضع جوانب حدسية كثيرة من المعنى في سلة المهملات الاستعمالية بوصفها مقتضيات بدلا من معاملتها بوصفها معطيات حقيقية لعلم الدلالة فهي تمكننا من التمييز بين المضامين الدلالية بصورة حقيقية للعبارة والمضامين الاستعمالية فحسب.³

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 239

² طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 139

³ صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس ، ص 91 - 92

ومن جهة أخرى نجد بعض الباحثين يثمنون جهود "غرايس" ويعتبرون أن قواعده التخاطبية يمكن إدراجها ضمن النظريات المكتملة ويرون أن " العمل الجبار الذي قام به "غرايس" في تفعيد التخاطب كان له التأثير الكبير في تحديد المبادئ الرئيسة في عمليات المحادثة وأشكال التواصل بين المتخاطبين وهي مبادئ ساهمت إلى حد كبير في إبراز القيمة التداولية للكلام وأعطت مفهوماً جديداً للمعنى الضمني والمعنى الحرفي ولمعنى التأويل والفهم، وعالجت إشكالات المقامات أو السباقات التي كانت تقف في وجه المنطقي التقليدي، معالجة فتحت الباب أمام توظيف نتائج العلوم المعرفية"¹.

وانطلاقاً من الانتقادات التي وجهت لنظرية "غرايس" عموماً ولمبدأ التعاون خصوصاً برزت جهود ومحاولات لصياغة مبادئ وقواعد جديدة مكتملة لمبدأ التعاون وذلك من أجل سد الثغرات الموجودة فيه.

خامساً: قواعد مكتملة و بديلة لمبدأ "التعاون".

حفّزت الانتقادات الموجهة لـ "غرايس" الباحثين على البحث على قواعد جديدة وذلك استجابة لمتطلبات العملية التواصلية. ومن هذه المبادئ:

1- مبدأ التأدب:

تعود صياغة هذا المبدأ إلى "روبين لاکوف Robin Lakoff" في مقالها "منطق التأدب"، التي عابت على الباحثين وقوفهم عند الشكل اللغوي والاكتفاء به للحكم على مدى صحة الجمل و اعتماده معياراً وحيداً يقود إلى تفسير مقبول لبعض التراكيب وهو ما جعل الباحثة تدعو إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفظ وما يشتمل عليه من افتراضات منطقية وتداولية.²

¹ عبد السلام عشير، عندما نتواصل غير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب دل 2006ء، ص 25

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 97

وقد صاغت "لاكوف" المبدأ العام الذي تقوم عليه العملية التخاطبية في قانون عام قوامه "لتكن مؤدياً".¹

وعلى أطراف العملية التواصلية حسب "لاكوف" الالتزام بهذا المبدأ من أجل تحقيق الغاية من التواصل، إذ تعتبر أن ضوابط التهذيب لا تقل أهمية عن ضوابط التبليغ. وتتفرع عن "مبدأ التأدب ثلاث قواعد سمتها "قواعد تهذيب الخطاب" إذ يتلفظ المرسل بخطابه وفقاً لواحدة منها على الأكثر وهي:

أ- قاعدة التحقق: وهي:

لا تفرض نفسك على المرسل إليه، أي لتبق متحفظاً ولا تتطفل على شؤون الآخرين.

ب - قاعدة التخيير: وقوامها :

لتجعل مخاطبك يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

قاعدة التودد: قوامها :

لتظهر الود للمخاطب أي كن صديقاً.²

تهدف قاعدة التحقق إلى:

- أن يتجنب المتكلم الإلحاح على المخاطب أو إكراهه على فعل ما.
- المحافظة على المسافة بين المرسل والمتخاطب
- تجنب الصيغ التي تحمل دلالات وجدانية مثل أفعال القلوب.
- الاحتراز من استعمال عبارات الطلب المباشر.
- أن لا يقتحم عليه شؤونه الخاصة إلا بالاستئذان قبل الكلام، والاعتذار بعده.³

مثل: لو أذنت أن أسأل سؤالاً؟

- تفضل.

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 240

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 100

³ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 241



- ما المسيحية؟¹

أما قاعدة التخيير فتعمل أحيانا بالساق مع قاعدة التحقق وقد تحل محلها عندما لا تناسب السياق، فتعمل بمعزل عنها، وتهدف هذه القاعدة إلى ما يأتي:

• أن يترك المتكلم للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات وذلك بتجنب أساليب التقرير والأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان مشككا في مقاصده، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات كما يقول له: "ربما ترغب في تحصيل ما في هذا الكتاب"، أو يقول: "قد يكون من المفيد تحصيل ما في هذا الكتاب" بدلا من أن يقول "ينبغي عليك تحصيل ما في هذا الكتاب"².

• الاعتراف بمكانة المرسل إليه بوصفه طرفا في الخطاب يتمتع بمقدرات تؤهله للمشاركة في إنجاز الفعل.

• تجنب التلفظ بكلام محرّج من جهة، ومنح المرسل إليه حرية التأويل من جهة أخرى عن طريق استخدام الملمحات الفعلية مثل: أعتقد، أتوقع.³

• أما قاعدة التودد فتقتضي ما يأتي :

• أن يتودد المرسل إليه المخاطب بخطابه علامة على تأدبه معه.

• أن يشعر المخاطب بالانتعاش لإحساسه بالتكافؤ مع المرسل، وذلك شرط أن يكون هناك تساو بين طرفي الخطاب، أو أن يكون المرسل أعلى مرتبة من المخاطب.

• معاملة المخاطب على أنه صديق مرغوب فيه، مما يؤدي إلى تعزيز الثقة بينهما.

وترى "لاكوف" أن هناك علاقة بين مبدأ التعاون ومبدأ التأدب، وذلك من جهتين؛ الأولى جهة اتفاق والثانية جهة اختلاف فقاعدة التحقق تعكس خصيصة الاتفاق وذلك من خلال إنتاج الخطاب بصورة رسمية مما يقتضي، وضوحه، وهذا ما يقتضي إدراج " مبدأ التعاون" بقواعده تحتها، وذلك لاعتماد المتكلم على أقصر الطرق لتبليغ خطابه للمرسل إليه.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 101

² طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 241

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 102

أما الاختلاف فيرجع إلى أن إنتاج ملفوظ وفق قاعدتي التخيير والتودد هو حرق لقواعد مبدأ التعاون.

رغم اعتقاد "لاكوف" أن قواعد التأدب التداولية كلية في طبيعتها حيث تأخذ بها مختلف المجتمعات البشرية كما تأخذ بها مختلف الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد ولذا يجب اتباعها كما يتبع الإنسان قواعد النحو والدلالة، وذلك من أجل تحقيق الهدف المنشود من العملية التواصلية، إلا أن "مبدأ التأدب" لم يسلم من النقد الموجه له.

● نقد مبدأ التأدب:

يظهر أن "مبدأ التأدب" الذي جاءت به "لاكوف" يفضل مبدأ التعاون الذي أورده "غرايس" من حيث أنه يقف على الجانب التهذيبي، مع أخذه بالجانب التبليغي وهو الأمر الذي أغفله "غرايس"، إلا أن الدارسين قد شككوا في هذا المبدأ وسجلوا قصوراً في قواعده من ذلك:

● تتدرج قواعد التأدب في القوة، فقاعدة التخيير أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التخيير، مما يجعل القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر، فهذه القواعد ليست كلية في عددها وطبيعتها.

● لا يتطرق مبدأ "لاكوف" إلى ركن المقاصد الإصلاحية ولا إلى ركن "الوسائل العملية" الموصلة لهذه المقاصد، وغياب الحاجة إلى التوصل إلى المقاصد الإصلاحية من التخاطب يجعله عاجزاً عن الوصول إلى التغيير الملوكي.

● إهمال مبدأ التأدب للجانب العلمي والإصلاحي وانحصاره في الجانب التجريدي للتهذيب.¹

إن هذه النقائص التي اعترت مبدأ التأدب" حدث ببعض الدارسين إلى النقص عليه، وذلك بتعويضه بمبدأ جديد.

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 141 - 142

جاء بهذا المبدأ "بتلوب براون" Penelope Brown وستيفن لفسون Stephen Levinson، ويعد المبدأ الثالث الذي يضبط عملية التخاطب، ورد في العمل المشترك بين "براون" و "لفسون" "الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب". ويمكن أن نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

"لتصن وجه غيرك"¹.

وينبني هذا المبدأ على مفهومين هما: قيمة الوجه الاجتماعية ونسبة تهديد الوجه.

أ- **قيمة الوجه الاجتماعية:** يجب على المتكلم أن يصون وجه غيره ففي صيانة وجه غيره صيانة لوجهه هو أيضاً، وذلك علامة على الاحترام المتبادل والتعاون بينهما، ويقترح "براون" و "ليفسون" هذا المبدأ بوصف الوجه هو رغبات الإنسان الأساسية، فيقسمانه إلى قسمين رئيسيين هما:

- **الوجه الدافع:** وهو رغبة الإنسان في ألا يعترض الآخرون على أفعاله.
- **الوجه الجالب:** رغبة كل واحد في أن تكون إرادته محترمة على الأقل من البعض الآخر.

ب- **نسبة تهديد الوجه:** يبتغي الباحثان تصنيف عدد من استراتيجيات التخاطب لضمان الاحترام المتبادل، مما لزم عنه تصنيفاً للأفعال التي تهدد الوجه، وتحديث أثر كل منهما فهما يربطان بين الأفعال اللغوية وبين نسبة تهديدها للوجه.²

فأما عن المستمع فإن الأفعال التي تهدد وجهه الدافع قد تكون أفعالاً تحمله على أداء شيء نحو: الأمر، الطلب، النصيح، الإنذار، الوعيد. وقد تكون أقوالاً تحمل على المتكلم بشيء يلزم المستمع قبوله أو رده مثل: العرض، الوعد، وقد تكون أفعالاً تعبر عن رغبة المتكلم تدعو المستمع إلى حفظها كالتهنئة والإعجاب.

¹ المرجع نفسه ، ص 243

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 104

أما الأفعال التي تهدد الوجه الجالب للمستمع فقد تكون أفعالاً تعبر عن التقويم الملبى مثل: الدم والسخرية، أو تكون أفعالاً تعبر عن عدم الاكتراث مثل التعرض لكلام المخاطب أو قطعه قبل أن يتمه، أما المتكلم من الأفعال التي تهدد وجهه الدافع الشكر وقبول الشكر، ومن الأفعال التي تهدد وجهه الجالب: الاعتذار، الإقرار، الندم.¹

قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التواجه:

تتفرع عن مبدأ التواجه حسب "براون" و"ليفنسون" خطط تخاطبية خمس على المتكلم أن يختار منها ما يلائم قوله و هي :

1- أن يصرح المتكلم عن إيراد القول المهدد.

2- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

3- أن يصرح بالقول المهدد . مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع.

4- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.

5- أن يؤدي القول بطريقة التعريض ، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.²

ويقدم لنا "طه عبد الرحمن" مثالا موضحا لهذه الخطط التخاطبية الخمس وهو: "طلب

إغلاق النافذة".

1. قد يمتنع المتكلم عن أن يطلب إغلاق النافذة لأن في هذا الطلب مخاطرة بالوجه تضر به أو تضر بالمستمع.

2. قد يطلب من المستمع إغلاق النافذة دونما استعانة بصيغة تلطف من الأثر التهديدي لهذا الطالب كما إذا قال: "أطلب منك أن تغلق النافذة".

3. قد يطلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة مع التوسل بصيغة تحفظ الوجه الدافع لهذا المستمع كأن يقول: "هل لك أن تغلق النافذة؟".

4. قد يطلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة مع التوسل بصيغة تحفظ الوجه الجالب لهذا المستمع كما إذا قال: "أست تبادر إلى إغلاق الباب كلما تعرضنا لمجرى الهواء؟".

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 243

² طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 244

5. قد يطلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة بطريقة التعريض كأن يقول "إنَّ الجلوس في مجرى الهواء مؤذٍ إيذاءً"، تاركاً لمخاطبه استنباط المعنى المستلزم بنفسه.¹

وقد تم تصنيف الخطط التخاطبية الخمس إلى خمس درجات تمثل سلماً لدرجات التأدب، وللمتكلم أن ينتج خطابه وفق أي واحدة منها للمحددات السياقية وهذه الأصناف الخمس هي:

1. الاستراتيجيات الصريحة.

2. استراتيجيات التأدب الإيجابي.

3. استراتيجيات التأدب السلبي.

4. استراتيجيات التلميح.

5. استراتيجيات الصمت.²

ولتوضيح هذه الاستراتيجيات يسوق لنا "عبد الهادي بن ظافر الشهري" مثالا حول خلاف بين زوجين وجلوس الزوج مع صهره، مع العلم أن كلا منهما يكن الاحترام للآخر وليس لأحدهما المسطرة على الآخر، وينتميان إلى الثقافة العربية الإسلامية، التي تتيح للقريب أن يشفع لحل الخلافات بين الناس، ومن باب أولى بين الأقرباء، دون أن يجد حرجا في الاستفسار عن مكان المشكل، ومن الطبيعي أن يسأل الأخ صهره عن سبب الخلاف وله الخيار في أن يتلفظ بسؤاله طبقاً لإحدى الاستراتيجيات مما يتيح له خمسة خيارات هي كالآتي:

أ- الإستراتيجية الصريحة: وفيها يبادر الأخ صهره مستفسراً: "ما سبب الخلاف؟". وذلك بشكل مباشر وصريح دون اللجوء إلى ما يخفف من تهديد وجه صهره.

ب- إستراتيجية التأدب الإيجابي: وهي تقرض على الأخ أن يوظف في خطابه بعض الألفاظ التي تلتطف من حدة التهديد، فيقول: "من عاداتك التي أحترمها كثيراً قول الصراحة

¹ المرجع نفسه ، ص 244

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 105

معي دائماً حتى في أدنى خصوصياتك، ومنها اختلافكم في وجهات النظر". وفي هذا الكلام تلميح أن المشكل لن يضر بعلاقتهما معاً.

ج- استراتيجية التأدب السلبي: يشعر الأخ صهره وفق هذه الاستراتيجية بأنه يعترف له بحقه ويترجم ذلك بقوله: المعذرة، فأنا أود منك أن تخبرني عن سبب الخلاف بينكما"، فكلية "الاعتذار توحى بدفع الضرر بوجهه الدافع .

د - استراتيجية التلميح: يحاول الأخ أن يلمح إلى ما يود معرفته تاركاً للمخاطب فرصة تأويل الخطاب بقوله: "من الصعب إيجاد الحلول دون معرفة أسباب المشاكل".

هـ - استراتيجية الصمت : [.....] قد يلتزم الأخ الصمت لأنه لا يريد الإضرار بوجهه أو بوجه صهره فموقفه حائر .¹

النقد الموجه لمبدأ التواجه:

رغم محاولات "براون" و"ليفنسون" استكمال النقص الموجود في مبدأ التأدب" إلا أن مبدأهما لم يسلم من النقد إذ تبين لدى بعض الدارسين قصوره ونقصه هو الآخر، ومن بين ما سجل ضده من انتقادات ما يأتي:

• يجعل من التهديد السمة الجوهرية للأقوال، إما بالذات وإما بالعرض، إذ يكتفي أن يعتقد المتكلم أن قوله يهدد الوجه بطريقة ما، ولو لم يكن الأمر كذلك لكي ينهض بإحدى الخطط الملقطة للتهديد على قدر حاجته.

• يجعل العمل المقوم للتهذيب محصوراً في نطاق وظيفة التقليل من تهديد الأقوال بينما التهذيب المطلوب في المخاطبة أوسع من أن يكون مجرد تحصيل القدرة على صرف التهديد عن الأقوال.²

• إن التأدب الذي يعكسه الخطاب لا يكون مؤشراً صادقاً على النوايا التي يبطنها المرسل مما يجعل تأويل الخطاب خاطئاً.³

¹ عبد لهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 106 - 107

² ينظر : طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 246

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 108

وخلاصة القول أن مبدأ التواجه رغم أنه فاق مبدأ التأدب من حيث عنايته بالجانب العملي التهذيب، إلا أنه كان قاصراً عن الاشتغال بالبعد التقريبي لارتكازه على سمة التهديد.

3- مبدأ التأدب الأقصى و اعتبار التقرب:

وهو المبدأ الرابع من مبادئ التخاطب وهذا المبدأ أقره جوفري ليتش Geoffrey

Leech ، وقد اعتبره مكملاً لمبدأ التعاون.

يصوغ " ليتش " مبدأه في صورتين إحداهما سلبية والثانية إيجابية، وهما على التوالي :

- أكثر من الكلام المؤدب.

- قلل من الكلام غير المؤدب.¹

ويهدف " ليتش " بهذا المبدأ إلى تجنب الوقوع في النزاع، وسد المنافذ أمام تحقيق التواصل المثمر، أو منع التعاون. ولذلك اقترح " ليتش " صياغة "مبدأ التأدب"، " لإقالة عثرة مبدأ التعاون، فيصبح هو جزء التخاطب الضروري، من خلال توظيف بعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب، لأن دور التأدب لا يقف عند تنظيم العلاقات فحسب، بل يتجاوز إلى تأسيس الصداقات، مما يجعله هو أساس التعاون لئلا تنقطع عرف التواصل بين الناس"².

• قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى:

تتفرع عن "مبدأ التأدب الأقصى" قواعد ذات صورتين سلبية وإيجابية، وهي كالاتي:

. قاعدة اللباقة : وصورتها هما:

أ- قلل من خسارة الغير.

ب- أكثر من ربح الغير.

. قاعدة السخاء : وصورتها هما:

أ- قل من ربح الذات.

ب- أكثر من خسارة الذات.

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 246

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 110

. قاعدة الاستحسان : وصورتاها هما

أ- قلة من ذم الغير .

ب أكثر من مدح الغير .

. قاعدة التواضع : وصورتاها هما:

أ- قلة من مدح الذات .

ب- أكثر من ذم الذات .

. قاعدة الاتفاق : وصورتاها هما:

أ- قلة من اختلاف الذات والغير .

ب- أكثر من اتفاق الذات والغير .

. قاعدة التعاطف : وصورتاها هما :

أ- قلة من تنافر الذات والغير .

ب أكثر من تعاطف الذات والغير.¹

والملاحظ على هذه القواعد أنها تجعل المرسل يلتفت إلى مراعاة غيره أكثر مما يلتفت إلى نفسه في أثناء التلفظ بالخطاب، وقد جعل " ليتش " قاعدة اللباقة هي القاعدة الرئيسية أما القواعد الأخرى فمتفرعة عنها، وبما أن التأدب هو المعيار المشترك بين طرفي الخطاب، فإنه ذو وجهين متباينين، فالتأدب مع المرسل إليه يفرضي إلى عدم التأدب مع الذات، والعكس أيضاً "فليتش" صاغ قواعده بناء على مقتضى قانون الربح والخسارة بمفهوم الاقتصاد، انطلاقاً من ربح الغير مقابل خسارة الذات².

فقاعدة اللباقة بهذا المنظور تهدف إلى دفع كل ما من شأنه يوقع النزاع أو يمنع التعاون، ف "مبدأ التائب الأقصى" أكثر حفاظاً على الصلات الاجتماعية.

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر القلي ، ص 246 - 247

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 112

ويقدم لنا "طه عبد الرحمن" مثالا عن الأوامر غير المصرح بها التي كثيراً ما تأتي في تعابير مطولة ومستغلقة تخل بقواعد التعاون والتي تقتضي الإيجاز والوضوح ولكنها على طولها واستغلاقها تحافظ على التعاون وتواصله من قبيل:

أ - مدني بالمال.

ب - أريد أن تمدني بالمال.

ت- هل تستطيع أن تمدني بالمال؟

ث - لبيتك تمدني بالمال.

فالجمل الأولى تدل على المعنى المباشر للأمر وبالتالي فهي أقل لباقة من الأمثلة الأخرى، فتكون بذلك أكثر عرضة لفتح باب المنازعة والمخالفة، أما الجملة الثانية فأكثر منها لباقة حيث أنها تستبدل بالجملة الأمرية جملة خبرية تترك للمخاطب الاختيار في إنجاز ما طلب منه، وأما الجملة الثالثة فأكثر من السابقتين لباقة لأنها جاءت في صورة سؤال يفتح للمستمع باب الجواب بـ "العم" أو "لا"، في حين تكون الجملة الأخيرة أكثر الجمل الأربع لباقة لأنها تظهر عدم طمع المتكلم في وقوع المطلوب حتى إذا لم يقع هذا المطلوب من المخاطب، لم يؤد ذلك إلى الشارع. أما إذا وقع فإنه يكون بمنزلة تفضل منه على المتكلم.¹ والملاحظ أنه كلما كان المتكلم أكثر لباقة أعطى للمخاطب الحرية ولم يلزمه أو يكرهه على قبول ما لا يريد قبوله كلما كان ذلك أدعى إلى استجابة المخاطب، وإلى تحقيق التواصل المرجو.

• نقد مبدأ التأدب الأقصى:

كغيره من المبادئ السابقة لم يسلم مبدأ "التأدب الأقصى من انتقادات الدارسين ومما سجل عليه:

• ينبني هذا المبدأ على قانون الربح والخسارة، فربح الغير يقابله خسارة الذات فأصبح العمل التخاطبي أشبه ما يكون بصفقة تجارية قوامها الخدمات التي يقدمها المتكلم

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر القلي ، ص 247

للمخاطب، ومتى أصبح العمل التهديبي قائماً على مفهوم الخدمات والمصالح فلا يمكن أن يكون عملاً تهديبياً خالصاً.

• ارتكاز مبدأ التأدب الأقصى على التقرب جعله ينبني على التظاهر وعلى تحصيل الأغراض ويتعد عن الصدق.¹

على الرغم من كل الجهود السابقة التي حاولت وضع قواعد للعملية التخاطبية من أجل تحقيق الأغراض التواصلية، متخذة مبدأ التعاون لـ "غرايس" المنطلق والمرتكز الأساس، إلا أنها جميعاً انطوت على بعض مكامن القصور وآخرها "مبدأ التأدب الأقصى" لـ "اليتش" الذي يولي عنايته بالمصلحة والخدمة "وهو ما دفع "طه عبد الرحمن" إلى صياغة "مبدأ التصديق" باستلزام من تراث الثقافة الإسلامية².

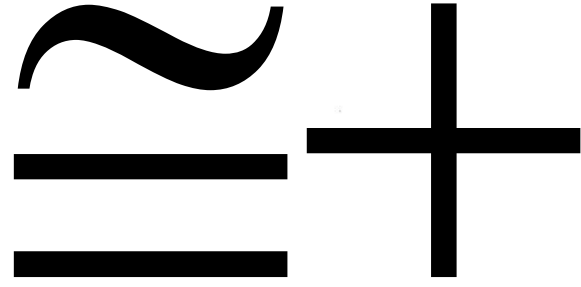
ويأتي هذا المبدأ في إطار ما أسماه الباحث بـ "مجال التداول الإسلامي العربي" حيث يقول: " لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الاستناد إلى مجال تداولي متميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة ومنضبط بقواعد محددة يؤدي الإخلال بها إلى آفات تضر بهذه الممارسة"³.

¹ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر القلي ، ص 249

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 113

³ طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2007 م

، ص 24



الاستلزام الحوارى فى رواية رىح الڤنوب

أولاً: ملخص رواية "رىح الڤنوب"

ثانياً: الاستلزام الڤوارى فى رواية "رىح الڤنوب"

- 1- الفصل الأول من الرواية
- 2- الفصل الثانى من الرواية
- 3- الفصل الثالث من الرواية
- 4- الفصل الرابع فى الرواية
- 5- الفصل الخامس من الرواية
- 6 - الفصل السادس من الرواية
- 7- الفصل السابع من الرواية



الحواري في رواية ريح الجنوب

استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تدخل مجال الدراسات الأكاديمية من أوسع الأبواب وأن تضع بصماتها ضمن الناتج الروائي العربي وخاصة الجزائري بفضل محاولات وجهود الروائيين، علما أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب لعبد الحميد ابن هدوقة، هذا الأخير الذي يعد من كتاب الرعيل الأول خلال السبعينيات من القرن الماضي، من خلال محاولته إلقاء الضوء على التحولات الاجتماعية التي كانت تعيشها الجزائر، وقد ولد بقرية المنصورة إحدى قرى ولاية سطيف في 9 جانفي 1925م، وله مؤلفات شعرية ومسرحية وروائية عديدة منها: ظلال جزائرية 1960م، الأشعة السبعة 1962م، الكاتب 1974، ريح الجنوب 1971م، نهاية الأمس 1975م، بان الصبح 1980م¹... وغيرها، توفي عام 1996م.

أولا: ملخص رواية "ريح الجنوب".

رواية ريح الجنوب رواية طويلة، تتكون من مئتين وستة وستين صفحة، تدور أحداثها في قرية رعوية صغيرة متميزة بقساوة حرها المتمثل في "ريح الجنوب" تلك الريح الموسمية التي لا ترحم النبات ولا الحيوان فضلا عن الإنسان صور لنا فيها الكاتب مأساة شابة كانت تعيش مع خالتها في العاصمة حيث درست ودخلت الجامعة، وفي عطلة الصيف أتت لتقضي إجازتها مع أهلها في القرية.

في هذا الفضاء الساخن الذي صاحبه ريح الجنوب من بداية الرواية إلى نهايتها سلط الكاتب الأضواء على شخصيات روايته كاشفا لنا معاناة المرأة بصفة عامة من خلال الشخصية المحورية نفيسة" التي لم تستطع رغم ثقافتها الجامعية أن تتحرر من سيطرة عادات وتقاليد الأسرة التقليدية وأبيها عابد بن "القاضي" ذي التفكير الإقطاعي، فقد خاف على أراضيه من الإصلاح الزراعي وكان لا بد أن يبحث عن رابطة متينة تربطه برئيس البلدية "مالك"، وقد اكتشف الأب هذه الرابطة عندما عادت ابنته "نفيسة" من العاصمة فخطرت بباله فكرة بعثت في نفسه المرور حين نظر من الخارج إلى غرفة ابنته يتلخص

¹ سعيدة هواره، الواقعية في روايات عبد الحميد بن هدوقة والظاهر وطار، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد مصايف، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1984، 1955م، هامش الصفحة 31



الحواري في رواية ريح الجنوب

مضمونها في تزويجها إلى "مالك" مضحيا بسعادتها وحريرتها ومستقبلها الدراسي وفي ذلك الوقت كانت "نفيسة" داخل غرفتها تعاني الضيق والشعور بالضجر تقول: "أكاد أتفجر، أكاد أنفجر في هذه الصحراء"¹ وفجأة تهدأ "نفيسة" من حالة الاضطراب عندما تسمع صوت أنغام حزينة كان يعزفها "رابح ولا يخرجها من ذلك إلا صوت العجوز رحمة منادية على أخيها عبد القادر، معلنة عن قدومها للذهاب مع أمها "خيرة" إلى المقبرة، فترغب "نفيسة" في الذهاب معها تقول: أرغب في ذلك يا خالة أود أن أرى الدنيا، إنني اختنقت في هذا السجن"².

وبعد أيام تحتفل القرية بتدشين مقبرة لأبناء الشهداء فيستقبل "عابد بن القاضي" أهل القرية في بيته رغبة منه التأثير في مالك وإعادة ربط ما بينهما من صلات قديمة، لأن مالك كان خطيب ابنته "زليخة" التي استشهدت أيام الثورة نتيجة خطأ لغم كان من المفترض أن يستهدف قطارا عسكريا فاستهدف قطارا مدنيا كانت زليخة من ركابه.

ويسعى "عابد بن القاضي" إلى إشاعة خبر خطوبة ابنته "نفيسة" "لمالك"، فتعلن خيرة هذا الخبر لابنتها فترفض بشدة وحين يصر الأب على قراره وتفشل في صده تستجد بخالتها التي تسكن في الجزائر، فتكتب لها رسالة وتطلب من "رابح" أن يضعها في البريد لكن "رابح" يعجب بها لأنها تكلمت معه بلطف، ويقرر زيارتها ليلا وبالفعل يقوم بذلك وعندما تجده أمام سريرها تدفعه وتشتمه قائلة له: "أخرج أيها المجرم، أيها القدر، أيها الراعي القدر"³ ومن يومها يقرر ترك الرعي لدى أبيها ويشغل خطابا.

فانفجر الصراع داخل نفيسة التي لم تستطع مواجهة قرار أبيها فتفكر في حل لمشكلتها بالهروب من البيت وتقرر تنفيذ خطتها يوم الجمعة لأنَّ الرجال يتوجهون إلى السوق بينما النساء يتوجهن إلى المقبرة، فتخرج متنكرة مرتدية برنس والدها حتى لا يعرفها أحد فتنجس إلى المحطة عبر طريق غابي فتضل ويلادغها ثعبان فيغمى عليها، وصدفة يجدها رابح فيتعرف

¹ عبد الحميد ابن هدوقة ، ريح الجنوب ، الشركة الوطنية للكتاب ، العاصمة ، الجزائر ، ط 4 ، ص 10

² عبد الحميد ابن هدوقة ، المرجع نفسه ، ص 20

³ عبد الحميد ابن هدوقة ، المرجع نفسه ، ص 108



الحواري في رواية ريح الجنوب

عليها ويعود بها إلى منزله أين تعيش أمه البكماء، وتخبره أنها لا تريد العودة إلى منزل والدها تقول: دار أبي لن أعود إليها أبدا¹، لكن الخبر يشيع في القرية فيعلم والدها ويعزم على ذبح رابح، فينطلق إلى بيته ويهجم عليه في هيجان موجها له طعنة خنجر "موسه البوسعادي فتتهار قوى رابح، فتسرع أمه إلى فأس ضاربة "عابد بن "القاضي" على رأسه فتتفجر الدماء من رأسه ومن عنق "رابح، ثم أقبل الناس إلى البيت فأسغفوا الأب وعادت "نفيسة" إلى البيت بصحبته تجر أذيال الخيبة.

ثانيا: الاستلزام الحواري في رواية ريح الجنوب.

لا بد في دراسة الاستلزام الحواري من فهم شيئين هامين فيه إجراءات خاصة للمتكلم حين يستعمل الاستلزام الحواري، يعني ظن المتكلم أن المخاطب يفهم مقصوده مهما كان مختلفا بالمعاني الحرفية، ثم يقوم المخاطب بفهم التداولية عن قصد المتكلم حسب سياق الكلام²، وبعد بحث دقيق لاحظنا مجموع القضايا التي يثيرها عبد الحميد ابن هذوقة في روايته ريح الجنوب من خلال مجموع الاستلزمات الحوارية التي يمكننا الوصول إليها واستخلاصها.

فمن بداية الرواية والكاتب يصور لنا معاناة الشخصية المحورية نفيسة" وواقع القرية المتخلف " وأشعرنا أنها بحاجة ماسة إلى ريح التغيير التي تهب عليها بأفكار جديدة تقتلع من ذهنيات أهلها روح الخرافة، وتزيل من سلوكياتهم بعض العادات السلبية اتجاه المرأة والوطن³

¹ عبد الحميد ابن هذوقة، ريح الجنوب، ص 246

² الامراة الصالحة، الاستلزام الحواري في التعبيرات المضمنة على الآيات القرآنية لصين طباطبائي، (دراسة تحليلية وصفية تداولية)، بحث جامعي، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، 2009م، من 53

³ يحي بعبطيش، الوظائف التداولية، في رواية ريح الجنوب، مع علامات، 91، 130 محرم 1429م، مارس، 2004م، ص 650.



يتحدث الكاتب عن: عودة نفيسة من الجزائر العاصمة إلى البادية، واكتشاف المفارقات بين المنطقتين.

الشاهد من الرواية	السياق
<p>وبعد أن ابتعدت الغنم رجعا إلى الدار ، سأله ابنه قائلا :</p> <p>- "هل أذهب معك اليوم إلى السوق؟"</p> <p>- "إذا أحببت ..."</p> <p>- "أنأخذ الحصان أم البغلة؟"</p> <p>- "البغلة، لأننا سنشتري بعض الأدوات الفلاحية."¹</p>	<p>خرج عابد ابن القاضي مع ابنه عبد القادر لمساعدة رابح راعي الغنم في إخراج الغنم من الممر الضيق الذي يشق القرية فدار حوار بين الأب وابنه</p>

نلاحظ في هذا الحوار الذي دار بين عابد ابن القاضي وابنه "عبد القادر" خرقا لمبدأ الطريقة الذي جاء به "غرايس"، فجواب الأب إذا أحببت" لم يكن واضحا، فهو لم يستعمل القدر المطلوب من الكلمات لذلك لا بد من فهم سياق الكلام لفهم إجابة الأب التي تولد عنها استلزام حواري أي؛ إذا أحببت تأتي معي، أو إذا أحببت لا تأتي، فلم تكن إجابة الأب واضحة لأنه مهموم من قضية الإصلاح الزراعي التي كانت شغله الشاغل، وقد ترك لابنه حرية الاختيار باعتباره طرف مهم في الخطاب وهذا يدخل ضمن قاعدة التخيير إحدى قواعد مبدأ التأدب.

¹ عبد الحميد ابن هدوقة ، ريح الجنوب ، ص 07 - 08



الحواري في رواية ريح الجنوب

وفي الصفحة 12 من الفصل الأول دار حوار بين نفيسة وأمها:

السياق	الشاهد من الرواية
عودة نفيسة من الجزائر العاصمة ومعاناتها في منزل والدها وشعورها بالقلق والضجر من هذه القرية وقسوتها.	- "آه ! لست أدري كيف شارح لك ما اشعر به يا أماه !" - "قومي ... اغسلي وجهك واطردي عنك هذه الوسوس يا بنيتي ... لو كنت تصلين يا نفيسة لما شعرت بهذا الضيق..." - "من الفتاة التي تصلي في سني؟" ¹

لابد من فهم سياق الكلام لفهم إجابة نفيسة"، هذه الأخيرة التي كانت تعاني الضيق والضجر في منزل والدها وقلقها الكبير خوفها عدم العودة إلى الجزائر العاصمة أين تسكن خالتها ودراستها، فكانت إجابتها "من الفتاة التي تصلي في سني" والتي نستلزم من خلالها أنها لا تريد الصلاة لأن هدفها الوحيد الجزائر العاصمة وشوارعها وطرقها الواسعة وكل ما هو جميل فيها، أو أن الصلاة ليست فرضا عليها أو ليست من ضروريات الحياة، أو أن تحضرها جعلها تهرب من فروضها الدينية كما هو شائع عند البعض، أو أن الصلاة تكون ملزمة بالكبار فقط دون من هم في سنها.

الصفحة 15 من الفصل نفسه تقول العجوز رحمة لنفيسة:

السياق	الشاهد من الرواية
قدوم العجوز إلى منزل نفيسة للذهاب مع أمها خيرة للمقبرة.	- "لست أدري أرجلاي هما اللتان تحملان جسمي ، أم جسمي هو الذي يحمل رجلي!" ²

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 12

² عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 15



الحواري في رواية ريح الجنوب

في هذه الجملة استلزام حواري في إجابة العجوز "رحمة" "لنفيسة"، نستلزم من خلالها أنها مريضة أو متعبة، أو أنها أصبحت عجوزا كبيرة في المتن لا تقوى على المشي فقد شعرت بألم الشوك في رجليها على الرغم من أنها لم تعبر هذه الطريق للمرة الأولى، عبرتها من قبل وربما جريا لكنها لم تشعر بوخز الشوك كما هو حالها اليوم.

في موضع آخر من الفصل الأول أرادت خيرة أن تسأل العجوز:

الشاهد من الرواية	السياق
- "أذهب يا خالة إلى المقبرة؟" - "نعم، ولذلك جئت . إن اليوم الجمعة ، لأبد من زيارة موتانا" ¹	السياق نفسه

نلاحظ في هذا الحوار الذي دار بين "خيرة" والعجوز "رحمة" يخالف قاعدة الكم، فسؤال "خيرة" كان واضحا وإجابة "رحمة" فيها نوع من الزيادة على الرغم من أن خيرة لم تسألها عن سبب مجيئها ولا عن أي الأيام هم فيه لأنها تعلم، وفهم سياق الكلام أدى إلى فهم إجابة "رحمة" والذي يقتضي أنه من عاداتها زيارة أم نفيسة في سائر الأيام لتبادل أطراف الحديث عن القرية وأحوالها، لكن زيارتها اليوم بالتحديد مخصص للذهاب معها الزيارة المقبرة، فلو أنها قالت نعم هيا لنذهب" لكانت هذه الإجابة المطلوبة.

وفي الصفحة 20 سألت نفيسة أمها قائلة:

الشاهد من الرواية	السياق
- "وأنا؟ أذهب معكما أو لا؟" - "والدار؟ لمن نتركها؟" ²	السياق نفسه

نلاحظ هنا أنّ الإجابة الواقعية للأم هي و الدار ؟ لمن نتركها ؟" ، فالضمني فهم من سياق الكلام، وكأن الأم تقول لها: لن تذهبي معنا ابقي في الدار لحراستها أو لتنظيفها أو لتحضير

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 19

² عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 20



الحواري في رواية ريح الجنوب

الغداء لأخيك ووالدك، أو أن أباك لا يسمح لك بالخروج، وإحدى هذه المعاني المشتقة هي الإجابة المطلوبة.

يعود بنا الكاتب إلى حوار بين العجوز "رحمة" و"نفيسة" في الصفحة 24، 25

الشاهد من الرواية	السياق
<p>فقال الفتاة سائلة بدهشة وهي تشاهد القبر مغطى بالأواني :</p> <p>- "لماذا كل هذه الأواني يا خالة؟"</p> <p>- "لتشرب منها الطير وينال المرحوم ثواب ذلك"</p> <p>- "ولكنها فارغة"</p> <p>- "عندما ينزل المطر يتجمع الماء فيها"</p> <p>- "وإذا لم ينزل المطر"</p> <p>- "وإذا لم ينزل المطر ... حينئذ لن يبي فرق بين الأحياء والموتى!"¹</p>	<p>جرى هذا الحوار بين العجوز رحمة ونفيسة وهما بالمقبرة حيث شاهدت الأواني الفخارية التي وضعتها العجوز فوق قبر زوجها ، فاندهشت نفيسة من هذا الوضع البدائي الذي طالما استنكرته في هذه القرية فطرحت عليها العديد من الأسئلة محاولة الوصول إلى مراد العجوز.</p>

هذا الحوار يخالف قاعدة الكم نظرا إلى شكل الكلام في هذا الحوار، فالكلام الذي قالته العجوز لم تستعمل فيه القدر المطلوب من الكلمات لتحصل نفيسة على الإجابة المطلوبة، ودهشتها تعود إلى أنها كانت تجهل الكثير من الأمور التي تحدث في القرية ومثل هذا الوضع لم تشاهده في الجزائر العاصمة و بالنسبة إليها من الخرافات القديمة، تستلزم من هذا أن النفيسة" تستنكر مثل هذا الوضع، أو أنها ترفض هذه الخرافة التي تقوم بها العجوز مادامت قد نشأت في بيئة مثقفة متحضرة لا مكان فيها لمثل هذه الخرافات الموجودة في القرية، فقد حاولت البحث بنفسها عن المعلومات من خلال طرحها لهذه الأسئلة.

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 24 - 25



يكشف عبد الحميد ابن هدوقة عن جانب من الثورة الوطنية أثناء تدشين مقبرة الشهداء، فيقدم من ناحية صورة لمالك أحد مجاهدي الثورة وهو يستعيد ذكرياته المليئة بالشجون من يوم التحاقه بالثورة ويقابل هذه الصورة بصورة عابد ابن القاضي الذي كان يدفع بأولاده إلى الانخراط في صفوف الثورة من جهة أخرى يتعامل مع السلطات الفرنسية حتى يضمن الأمن لنفسه¹.

السياق	الشاهد من الرواية
حضر الشاب الذي كان يتحدث مع الشيخ من فرنسا لقضاء عطلة في القرية ، وبينما هما جالسين بالمقهى سمعا أصوات لاعبي الورق تلك كانت سبب الأسئلة العديدة التي طرحها الشاب على الشيخ ، لأنه يجهل ما يحدث داخل القرية عكس الشيخ.	<p>- "أرشم مشوي!"</p> <p>فأجاب صوت آخر بأعنف من الأول :</p> <p>- "مشوي في القمر ... هات ثلاثة!"</p> <p>وقال الثالث :</p> <p>- "أربعة ! ثلث بنات وميسة" : عرس وخياطة بيت !"</p> <p>سأل الشاب الشيخ :</p> <p>- "هل تحسن لعب الورق يا عم؟"</p> <p>- "أحسن اللعب ولكنني لا ألعب ..."</p> <p>- "تبدلت لغة اللعب ! ... كانت لغتنا غير هذه كنا نسمي (القراط) قراط والسوطة (سوطة) أما الآن جدت لغة أخرى ... مع من ألعب؟"</p> <p>فقال الشاب بابتسام :</p> <p>- "لا شك أن القرية تعد (المشووي) لزازريها</p>

¹ ينظر : سعيدة هواره ، الواقعية في روايات عبد الحميد ابن هدوقة والظاهر وطار ، ص 33

اليوم"

- فأجاب الشيخ :

- "مادامت رائحته وصلت إلى أنوف

اللاعبين فهل من تأكيد آخر؟"

- فقال الشاب :

- "كلمة لم أفهمها يا عم : ما يقصد اللاعب

الذي قال : عرس وخياطة بيت؟"

- فأجاب الشيخ :

- "عرس وخياطة بيت" مثل له نفس المعنى

للمثل الآخر الذي يقول :

- "ضرب عصفورين بحجرة"¹

ولهذا كان من الضروري معرفة السباق لفهم المعاني المستلزمة التي يرمي المتكلم إليها ففي هذا الحوار نجد أن أحد اللاعبين قال مشوي في القمر! ... هات ثلاثة"، كان من اللازم على المتكلم أن لا يفرض نفسه على المخاطب هذا إذا نظرنا إلى هذه الجملة من زاوية مبدأ التأدب فمن المفروض عليه أن يقول من فضلك هات ثلاثة، أما من ناحية مبدأ الكم، كان على الشيخ الإجابة لعم أحسن ذلك على قدر سؤال الشاب "هل تحسن لعب الورق يا عم، وكأن الشيخ به حسرة فهو يريد اللعب لكنه لا يستطيع ذلك لتغير مصطلحات اللعب عن زمانه، أو أنه يريد السخرية من حال اللعب في وقته الحالي، أو أنه كبر في السن وليس بإمكانه مقاومة ذلك الضجيج والفوضى التي تعم مكان اللعب، وعند النظر إلى سؤال الشيخ مع من ألعب؟ فقال الشاب: "لاشك أن القرية تعد المشوي لزائريها اليوم!"، هنا ليست للإجابة مناسبة بكلام الشيخ "مع من ألعب؟" فهذا الحوار يخالف قاعدة العلاقة يعني لا

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 45 - 46



الحواري في رواية ريح الجنوب

يكون الإسهام واردا في الحديث، فلا بد أن يجيب على كلامه ليحس الشيخ بأنه طرف هام في الخطاب.

لم يفهم الشاب ما كان يقصده اللاعب بقوله : "عرس وخياطة بيت"، هذا لأن الشيخ واللاعبون كانوا يعلمون كل ما يجري في القرية من أحداث فيتكلمون مع بعضهم بعبارات لا يفهمها إلا سكان القرية فقط، نستلزم أن عابد ابن القاضي " يعد وليمة في داره لاستقبال مالك الذي يُزعم أنه خطيب ابنته وهذه هي الشائعة التي يتحدث بها أهل القرية الذين لا يريدون للغريب الاطلاع على أسرارهم.

3- الفصل الثالث من الرواية:

يشير الكاتب إلى إخبار نفيسة بزواجها من مالك شيخ البلدية.

وقد دار حوار بين نفيسة وأمها في الصفحة 85 :

الشاهد من الرواية	السياق
وقالت لها بخشية : - " في الخريف لن تعودى إلى الجزائر " - "ودراستي؟" - " أبوك أراد ذلك لن تعودى إلى الجزائر" ¹	خوف عابد بن القاضي من أن تأخذ الدولة أراضيها ففكر في خطة من خلالها يضمن ملكيته ، وكانت ابنته نفيسة هي الحل الوحيد بتزويجها من مالك كما فعل سابقا زليخة فأخبر زوجته بمهمة إخبار نفيسة

يريدان "لنفيسة" الابتعاد عن الدار مرة أخرى أو أن الأم أصبحت لا تستطيع القيام بأمر البيت لوحدها، أو لأن عادات وتقاليد تلك القرية تمنع الفتاة من الخروج خاصة وأن نفيسة قد بلغت سن الرشد، وانتهاك لمبدأ الكيفية فكان لابد على الأم أن تكون صادقة مع ابنتها وتخبرها بأنها ستتزوج من مالك وهذه هي الإجابة المطلوبة، أما إجابة "نفيسة" فيها خرق لمبدأ الطريقة و مبدأ الكم و مبدأ المناسبة، المفروض أن تكون إجابتها على النحو الآتي: لماذا لا أعود إلى الجزائر في الخريف؟ ، أو هل هناك سبب واضح يمنعني عن

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 85 - 86



الحواري في رواية ريح الجنوب

ذلك؟، أو الخريف هو الموسم الذي تنطلق في دراستي سأذهب لا محال، ونفهم من إجابة نفيسة" بتلك الطريقة أن الدراسة تمثل لها الحل الوحيد للخروج من القرية وأوضاعها القاسية وأنّ الجزائر ستعيش فيها حياة مغايرة للحياة التي عاشتها أمها وباقي نساء القرية، لكن كان عليها احترام "مبدأ التأدب" لأن وضعها لا يساوي وضع أمها والتودد إليها بأسلوب لبق. وفي الصفحة 114 من الفصل نفسه اتجه القهوجي من رابح وسأله:

الشاهد من الرواية	السياق
- "ماذا تريد أن أقدم لك قهوة أم كأسا من شاي؟" فأجاب رابح في حياء: - "كيف كيف يا عمي الحاج!" - فقال القهوجي : - "أعطي لك شايًا لم تعرفه الصحراء ولا المغرب!" ¹	عندما ذهب رابح إلى نفيسة ليلا صدته بقولها: (أيها الراعي القذر) تلك الجملة أثرت في نفسه كثيرا فقرر بعد حوار في نفسه أن يترك الرعي لدى أبيها وفي الصباح توجه إلى مقهى الدشرة

في هذا الحوار الذي دار بين " القهوجي " و"رابح" تتجلى قاعدة التخيير المتفرعة عن "مبدأ التأدب" وهنا اعترف ل " رابح بأنه طرف هام في الخطاب ويتمتع بقدرات تؤهله للمشاركة في إنجاز الفعل إذ ترك له القهوجي " حرية الاختيار بين (القهوة أو الشاي)، لكن إجابة "رابح فيها خرق لمبدأ الطريقة لأنها غير واضحة، نستلزم من ذلك: أعطني شايًا أو قهوة يا عمي الحاج، أو سأشرب القهوة إن أحضرت لي قهوة، أو سأشرب شايًا إن أحضرت لي شايًا، فكلاهما سواء عنده، لأن الحزن جعله يرى الدُّنيا كلها سوداء أمامه، ثم قال له "القهوجي": "أعطي لك شايًا لم تعرفه الصحراء ولا المغرب!"، نستلزم من هذه الجملة أن عمي ، الحاج أراد أن يقول لرابح أنّ الشاي الذي بعده في هذه القرية بالذات لذيق ورائع ليس له مثل في

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 114



الحواري في رواية ريح الجنوب

أماكن أخرى على الرغم من أن أهل الصحراء وأهل المغرب معروفون بإعدادهم الجيد للشاي دون غيرهم أو أنّ الشاي الذي سيقدمه له لم يسبق أن قدمه إلى غيره.

4- الفصل الرابع في الرواية:

في الصفحة 130 من الفصل الرابع، تنهدت العجوز "رحمة" بعد أن أمعنت مليا في الرسم :

الشاهد من الرواية	السياق
- "هذا يا بني العام الذي باع فيه الحاج الصالح رأسه على القرية..." ¹	حضور رابح راعي الغنم إلى بيت العجوز رحمة وهناك حدثته بأشياء لم يكن يعرفها من قبل.

أخبرت العجوز "رحمة" "رابح" بأن الحاج "صالح" باع رأسه على القرية من أجل أن يعيش أهلها في سلام، نستلزم من هذا أن هذه الصفة موجودة في الرجل الجزائري خاصة أيام الثورة وما قدمه من تضحيات في سبيل الوطن الحبيب.

فقد استطاع الكاتب من خلال توظيفه لهذه الأسطورة أن يجعل منها أداة تواصلية تربط أجيالا عاشت في الزمن الغابر بأجيال العصر الحديث.²

5- الفصل الخامس من الرواية:

يشير الكاتب إلى العودة إلى الماضي في لحظات احتضار العجوز "رحمة".

الشاهد من الرواية	السياق
تأملت خيرة مما حكاها ابنها عن العجوز رحمة وقالت: - "انقطاعها عنا هذه الأيام لم يكن إذن إلا لمرضها! مسكينة!"	لا تزال العجوز رحمة مريضة في بيتها نتيجة الضربة التي تعرضت لها إثر السقوط والتي أقعدتها الفراش ، أما أم نفيسة فقد افقتدت العجوز رحمة لانقطاعها عنها في هذه الأيام فبعثت ابنها ليتفقد أحوالها.
- "هل أوصتك بشيء ، هل تستطيع	

¹ عبد الحميد ابن هدوقة ، ريح الجنوب ، ص 130

² عمار حلاسة ، دلالية الأسطورة في رواية ريح الجنوب ، الأثر ، مجلة الآداب واللغات ، العدد الرابع ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، ماي ، 2005م ، ص 20

الأكل؟"

- " قالت إنها لا ترجو أن تبعث إلى مالك من يخبره ، ولكنها كانت تهذي ، فهي تتكلم دقيقة ، ثم ما تلبث أن تأخذ في الهذيان ، فتتحدث عن المقبرة وعن العيون التي تسيل بالقهوة ، وعن الأواني التي تشبه النجوم ... وأحيانا تقول : إنها أنية كبرى فارغة ، كل ما كان فيها من ماء صنعت به الأواني الجديدة ، إلى غير ذلك من الخط ... " ¹

في هذا الحوار الذي دار بين الأم وابنها انتهاك لمبدأ الكم، لأن الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني؛ أي إن إجابته أقل من المطلوب ويستلزم من هذا أن تفهم الأم أنه لم يسأل العجوز عن الأكل إن كانت تستطيع أو لا، أو لأنَّ الطفل ذهل من حالتها فلم يخطر بباله سؤالها، أو أنه سأل العجوز ولم تستطع إجابته لمرضها الشديد، أو لا يمكن لها حتى شرب الماء فكيف لها القدرة على تناول الطعام فلم يسألها، فلم يرد إجابة أمه عن سؤالها حتى لا تشمل إجابته شيئاً لا يعرفه، وكانت إجابته : قالت إنها ترجو أن تبعث إلى مالك من يخبره.....، نستلزم من هذا أنَّ العجوز "رحمة أرادت أن يحضر "مالك" إليها دون غيره من رجال القرية فهي ترى فيه الولد الذي لم تنجبه والتي في يوم من الأيام قامت بواجبها كأم له حينما أصيب، أو لأنه شيخ البلدية يهتم بالفقراء والمحتاجين وصاحب سلطة بإمكانه أن يقدم لها يد العون بإحضار لها الطبيب أو نقلها إلى المستشفى، ثم يقول: "ولكنها كانت تهذي"، نستلزم من هذا أن العجوز رحمة لم تعرف في حياتها مكانا تذهب إليه غير المقبرة أو أن تفكر في شيء آخر غير صنع الأواني الفخارية حتى وهي في لحظات احتضارها.

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ریح الجنوب ، ص 137



الحواري في رواية ريح الجنوب

تقول العجوز رحمة في الصفحة 139 :

الشاهد من الرواية	السياق
- ' هذا هو المرض لا اقوى على الوقوف ولا على القعود فلم يبق إذن إلا الفراش' والفراش حصير قديم ووسادة محشوة بالرقع الفانية والخرق البالية... ¹	حديث العجوز رحمة مع نفسها في بيتها.

يتضح لنا أن العجوز "رحمة" تعيش حالة مزرية المرض والشيخوخة والفقر الشديد، كل هذه الصفات اجتمعت عليها فلم تعد تقوى على الوقوف، فهي لا تملك حتى أبسط ما يمتلكه الإنسان في بيته ألا وهو الفراش، نستلزم من قولها أنها لا تملك المال لشراء فراش جديد، أو أنها بسبب المرض لا تستطيع التسوق، أو ربما أنها لا تذهب إلى السوق لوحدها لأن عادات وتقاليد القرية تمنع خروج المرأة لوحدها إلا بصحبة رجل وهي امرأة أرملة، أو لأنها وفية لزوجها لا تريد التخلي أو رمي ما تركه لها.

6 - الفصل السادس من الرواية:

يتحدث الكاتب عن مراسيم جنازة العجوز رحمة إذ دار حوار بين عابد ابن القاضي ومالك في الصفحة 196

الشاهد من الرواية	السياق
- هل فكرت يا سي مالك في بيت العجوز رحمها الله؟ - فأجاب مالك وقد فهم ما يعنيه لست وارثا فقال ابن القاضي: - ولكنك من جهة الصلة الدموية أنت القريب الوحيد. ويجب أن تتولى ما خلفته	العجوز رحمة امرأة أرملة ليس لها أولاد ولا عائلة ، ومالك هو الأقرب إليها فدار حوار بين مالك وعابد ابن القاضي حول ما سيؤول إليه بيتها.

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 139

الحواري في رواية ريح الجنوب

الفقيده ولو كان قليلا.

- فقال مالك:

- الأمر بسيط، نبنى في بيتها مدرسة للقرية، والأواني الصالحة نأخذها إلى معرض الصناعة التقليدية، أما باقي الأثاث نوزعه على الفقراء. أليس هذا هو الأنسب؟

- ما ترى هو الصواب.

- أتعود اليوم إلى القرية المركزية؟

- نعم، بعد أن ترتب أمور الفقيده. يجب أن نحضر بعض رجال القرية لإخبارهم بما ذكرت لك فقال ابن القاضي :

- ألا تعتقد أنه يحسن أن تؤخر هذه المسألة إلى ما بعد مرور الأربعين؟¹

في هذا الحوار خرق لمبدأ الطريقة فهناك غموض في طرح السؤال والجواب ولا بد من فهم سياق الكلام لفهم إجابة "مالك"، نستلزم أن "مالك" لا يعرف ما سيحل بالبيت، أو أنه لم يفكر بعد في هذه المسألة لأن ما يشغل باله في هذه الفترة وفاة العجوز "رحمة" التي كانت بمثابة والده له، أو أنه لا يطمع في بيتها فله من المال ما يكفيه، أو أنه ليس أهلا للإعطاء قرار مثل هذا، ونلاحظ من إجابة "مالك" لـ "عابد ابن القاضي" بتلك الطريقة لست وارثا، وكأنه لا يريد التحدث معه مطلقا أو لا يريد منه التدخل فيما لا يعنيه أصلا، وإذا نظرنا إلى جواب "مالك" "نعم، بعد أن ترتب أمور الفقيده يجب أن نحضر بعض رجال القرية لإخبارهم بما ذكرت لك"، فيه خرق لقاعدة الكم لأن "عابد ابن القاضي" سأله عن سؤال واحد وكانت إجابة "مالك" فيها نوع من الزيادة، نستلزم من هذا أن "مالك" لا يرى في "عابد ابن

¹ عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، ص 196



الحواري في رواية ريح الجنوب

القاضي أهلاً لأن يشاوره في مثل هذه المسألة فهناك من هم أهم منه شأنًا، أو أنه لا يريد لـ "عابد ابن القاضي" أن يقم نفسه في هذه المسألة التي لا تعنيه، أما بالنسبة لـ "عابد ابن القاضي" فهو لا يريد لـ "مالك" أن يشغل نفسه بشيء ولا الذهاب إلى القرية المركزية لأنه سيقوم وليمة في بيته ليتصدق بها على روح الفقيدة، وليؤثر في مالك فيفتح معه موضوع زواجه بابنته هذا الحلم الذي طالما تمناه.

7- الفصل السابع من الرواية:

يحدثنا الكاتب عن المأساة التي حلت بالعائلة نتيجة إصرار الأب على تزويج ابنته جراء هروبها من البيت.

حيث سألت نفيسة رابح قائلة:

الشاهد من الرواية	السياق
<p>- ألا يخافون أن تلدغهم ثعابين؟ فضحك رابح من سذاجة الفتاة وقلة خبرتها بحياة البادية ، وقال : - أتظنين أن الثعابين خلقت لإيذاء الناس ، إنها تخاف على نفسها أكثر مما تخيف. وإنه ليس هنالك من يفكر فيها ولا في خطرها. ثم إنها لن تلدغك كما في المرة السابقة لأنك إن ذهبت إلى المحطة فستذهبين راكبة لا راجلة.¹</p>	<p>لما هربت نفيسة من بيت والدها قاصدة الجزائر العاصمة وهناك لسعها ثعبان ، لكل لحسن حضاها أن رابح أصبح حطابا وقد وجدها صدف مرمية على الأرض تنن وتتألم من شدة الألم فحملها إلى بيته وقد اهتمت بها أمه حتى شفيت.</p>

في هذا الحوار انتهاك لمبدأ الكم إذ أن نفيسة سألت سؤالاً واحداً ورايح أجابها إجابتين، فكان عليه أن يجيبها نعم يخاف الناس من الثعابين، أو أنهم لا يفكرون فيها أصلاً فلما يخافون منها، أو هناك من يخاف منها وهناك من لا يخاف، أو أن أهل القرية متخلفون حتى

¹ عبد الحميد ابن هدوقة ، ريح الجنوب ، ص 260



الحواري في رواية ريح الجنوب

الثعابين تعاف أن تلدهم، وقد كانت إجابته على ذلك النحو ليبعد عن نفيسة الخوف لأنها نجت من سم الثعبان بأعجوبة، أو ليطمئنها بأنها لن تذهب إلى المحطة راجلة، أو لأن ما أصابها في المرة السابقة لن يتكرر معها مجددا إذا ذهبت راكبة

مما تقدم نستنتج أن الراوي يريد أن يخبرنا عن واقع القرية المتخلف والأمل في تغييره، والدليل على ذلك المعاني الضمنية الموجودة خلف المعاني الصريحة المستنتجة من كلام الشخصيات، إذ نجد الحوارات التي تشتمل على الاستلزام الحواري في رواية "ريح الجنوب" كما يلي: الفصل الأول ست (6) حوارات، الفصل الثاني حوارين (2) الفصل الثالث حوارين (2) الفصل الرابع حوار واحد (1) الفصل الخامس حوارين (2) الفصل السادس حوار واحد (1) وفي الفصل السابع حوار واحد (1).

خاتمة



خاتمة:

من خلال وقوفنا على ظاهرة الاستلزام الحواري في رواية ربح الجنوب حصلنا على النتائج الآتية:

- اعتمد عبد الحميد ابن هذوقة في روايته على الشخصية الرئيسة نفيسة" التي تعد محركا للحدث المؤدي، كما عبر عن هموم الإنسان الجزائري وعن أزماته وطموحاته وتطلعاته في تحقيق غد أفضل.

- إن الاتجاه التداولي أولى أهمية بالغة للتواصل؛ أي دراسة اللغة في علاقتها بمستخدميها، لأنه يقدم نموذجا لدراسة اللغة التي نتخاطب بها في ضوء السياق والظروف بما وفرته من آليات إجرائية، وهي كباقي النظريات اللسانية الأخرى التي وجدت صداها في الأونة الأخيرة لاستكمال ما غفلت عليه الدراسات اللسانية في الجانب الاتصالي واهتمت فقط بالتركيب والمعاني.

- إن التداولية منهج جديد تشعبت أصوله بين عديد العلوم، إذ لها اتصال كبير بالفلسفة التحليلية واللسانيات والسيمائية.


- تتطلب الدراسة التداولية النظر في مضمون كلام المتكلم وفق اعتبارات مختلفة وكلام الطرف الثاني الذي يشاركه في العملية التواصلية، مكان وزمان وظروف الخطاب، وهي من أهم ما تركز عليه التداولية.

- بعد الاستلزام الحواري أحد أهم قضايا البحث التداولي الجدير بالاهتمام إذ بفضلته نسعى إلى دراسة المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من خلال ما يقول ودراسة عمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي وهو يحلل الخطاب حتى يصل إلى المعنى الضمني القابع وراء المعنى الصريح.

- تلعب الأفعال الكلامية دورا هاما في تحويل مقاصد ومعتقدات المتخاطبين من خلال العمليات الذهنية الاستنتاجية التي لا تظهر في العملية التلفظية بل تستلزم، وهذا ما يطلق عليه بالاستلزام الحواري.



- تعد الرواية أرضية خصبة لتطبيق قضية الاستلزام الحوارى والمبادئ التي جاء بها الباحثون (مبدأ التعاون، مبدأ التأدب ...) وغيرها، إذ تكثر الاستلزمات الحوارية في الفصل الأول والثاني من الرواية عن باقي الفصول الأخرى لكثرة الحوارات فيها.
- من جهة أخرى فقد كشف السياق بشكل كبير عن الدلالات الخفية أو الضمنية التي استتجناها من الرواية وقد تجلت تلك الاستلزمات في حوارات نفيسة وباقي شخصيات الرواية والتي مكنتنا من فهم ما يريد الكاتب قصده من وراء كلامه للمخاطب.



قائمة المصادر والمراجع



- القرآن الكريم.

- المصادر:

1. عبد الحميد ابن هذوقة ، ريح الجنوب ، الشركة الوطنية للكتاب ، العاصمة ، الجزائر ، ط4.

- المراجع:

2. حسان الباهي : الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط ، 2004.

3. سعيدة هواره، الواقعية في روايات عبد الحميد بن هذوقة والطاهر وطار، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد مصايف، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1984، 1955م.

4. الصالحة ، الاستلزام الحوارى فى التعبيرات المضمنة على الآيات القرآنية لصين طباطبائي، (دراسة تحليلية وصفية تداولية)، بحث جامعي، الجامعة الإسلامية الحكومية مالاتج، 2009م.

5. صلاح اسماعيل نظرية المعنى فى فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر 2005م.

6. طه عبد الرحمن ، اللسان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافى العربى ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1998 .

7. ----- ، تجديد المنهج فى تقويم التراث ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2007 م.

8. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب دل 2006ء.

9. عمار حلاسة ، دلالية الأسطورة فى رواية ريح الجنوب ، الأثر ، مجلة الآداب واللغات ، العدد الرابع ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، ماي ، 2005م.



10. قويدر شنان ، التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والآداب، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ع 17 جانفي 2006.
11. ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة.
12. يحي بعبطيش، الوظائف التداولية، في رواية ربح الجنوب، مع علامات، 91، 130 محرم 1429م، مارس، 2004م.

- المراجع الأجنبية:

13. Paul procter, Long Man Dictionary of contemporary English, printed by special arrangements with Longman Group UK limited, Longman Group Limited, 1978.

فهرس

الموضوعا

ت



الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعران
أ	مقدمة
الفصل الأول: ماهية الاستلزام الحوارى	
04	أولاً: ماهية الاستلزام الحوارى
04	1- لغة
04	2- اصطلاحاً
06	ثانياً: نشأة الاستلزام الحوارى
11	ثالثاً: خصائص الاستلزام الحوارى
21	خامساً: قواعد مكملة و بديلة لمبدأ "التعاون"
21	1- مبدأ التأذب
25	2- مبدأ التواجه
29	3- مبدأ التأذب الأقصى و اعتبار التقرب
الفصل الثانى: الاستلزام الحوارى فى رواية رىح الجنوب	
34	أولاً: ملخص رواية "رىح الجنوب"
36	ثانياً: الاستلزام الحوارى فى رواية "رىح الجنوب"
37	1- الفصل الأول من الرواية
41	2- الفصل الثانى من للرواية
43	3- الفصل الثالث من الرواية
45	4- الفصل الرابع فى الرواية
45	5- الفصل الخامس من الرواية
47	6 - الفصل السادس من الرواية

فهرس الموضوعات



49	7- الفصل السابع من الرواية
52	خاتمة
55	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ "الاستلزام الحواري في الخطاب السردى رواية ربح الجنوب لابن هذوقة" - أنموذجاً، نحاول من خلاله الوقوف عند تمظهر الاستلزام الحوارى فى الرواية، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفى، الذى يتماشى وفق متطلبات الموضوع. قسمنا بحثنا إلى فصلين، مسبوقين بمقدمة، ثم خاتمة. جاء الفصل الأول المعنون بـ: "ماهية الاستلزام الحوارى"، تناولنا فيه الإطار العام لنشأة الاستلزام الحوارى، خصائص الاستلزام الحوارى، قواعد الاستلزام الحوارى عند غرايس. أما الفصل الثانى المعنون بـ: "الاستلزام الحوارى فى رواية ربح الجنوب"، وتناولنا فيه مبدأ التعاون، خواص الاستلزام الحوارى، مبدأ التأدب، وخلص البحث إلى خاتمة حاولنا الإجابة فيها على كل ما طرح من تساؤلات مبرزين أهم النتائج التى توصل إليها هذا البحث. الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحوارى - مبدأ التعاون - مبدأ التأدب - ربح الجنوب.

Abstract:

From this research entitled "The Dialogical Imperative in the Novel "The South Wind" by: Ibn Hadouqa", we try to determine the manifestation of the dialogic imperative in the novel, and we have relied on the descriptive approach, which is consistent with the requirements of the subject.

We divided our research into two chapters, preceded by an introduction and then a conclusion.

The first chapter entitled: "The nature of the dialogic obligation," in which we discussed the general framework of the emergence of the dialogic obligation, the characteristics of the dialogic obligation, and the rules of the dialogic obligation according to Grice.

As for the second chapter, entitled: "The Dialogical Commitment in the Novel The South Wind," we discussed the principle of cooperation, the characteristics of the dialogic engagement, and the principle of politeness. The research concluded with a conclusion in which we tried to answer all the questions raised, highlighting the most important results reached by this research.

Keywords: dialogue obligation - the principle of cooperation - the principle of politeness - the southern wind.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - Msila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد العباسي فراحية الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 203261976 الصادرة عن بلدية المسيلة بتاريخ 08-08-2018

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة

ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه استلزام الحوار في الخطاب السردي

رواية " ربيع الجنون لابن سعد وقه" - نموذجاً

تحت إشراف الأستاذ محمد بن عبد الكريم

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة

الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التوقيع

التاريخ



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا المعضى أسفله السيد **محمّد بن حنبل** الصفة (طالب ، باحث ، باحث دالم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم **2060.10818** الصادرة عن **مجلس البحث** بتاريخ **20/09/2021**

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإعداد بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة

ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه **إلا مستلزام ، حوار في (أحاديث السرد)**

رواية " ربح الجنوب " لابن جدونة - أنموذجاً

تحت إشراف الأستاذ **محمّد بن عبد الكريم**

أصرح بشرفي أنني أتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة

الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التوقيع: **عبد الحامد**

التاريخ

مصادقة البلدية

